9

حب الوطن والانتماء إليه

في ضوء الشريعة الإسلامية

وأثره في السلم الاجتماعي

الباحث :أفراح عبد المجيد حميد

المقدمـــة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

إن مما دفعني لاختيار عنوان بحثي " حب الوطن والإنتماء إليه في ضوء الشريعة الإسلامية وأثره في السلم الإجتماعي"

هو ما يدفع كل غيور ومُحب لوطنه ليقدم ما يمكن أن يكون سببًا ولو بشئ يسير في خدمة هذا الوطن وخدمة أبناء وطنه, ولو أن يترك أثرًا أو بصيصًا من نورممكن أن يضئ للأجيال القادمة طريقًا قد يكون هو الطريق الموصل إلى بر الأمان. فإن من دواعي سروري أن اكتب عن وطني الإسلامي, ويكفيني أنني أكتب

حبًا لوطني العراق ومدحًا وشعرًا وآيات قدسية تُشيد بحب الديار والأوطان, وما أردت بذلك إلا إبتغاء مرضات الله ولاكمل متطلبات نيل شهادة التخرج بموضوعِ بحثٍ بناء, أذكر فيه مشروعية حب الأوطان والإنتماء إليها بالادلة الشرعية والآثار والمرويات وأن تحقيق الإنتماء ما هو إلا أثرٌ لذلك الحب لوطن المولد والمنشـــأ, وأن الدســـتور المُنظم لهذا الوطن هو الذي يعزز الإنتماء ويؤسس للمواطنة الصالحة وتظهر تبعاته على السلام الداخلي والإستقرار المجتمعي بتكاتف الجهود ممن يتسنم المناصب في خدمة هذا البلد إلى جميع أفرادها مهما كان موقعهم وإيقاف الصراعات الداخلية التي سببت إختلال الأمن وأنتهاك الحرمات.

مشكلة الدراسة: المشكلة التي تعالجها هذه الدراسة:

1- أن مفهوم الوطن مفهوم معاصرلم يكن معروفًا في عصر النبوة ولا بعدها كان لا بد من بيان ما يُدلل عليها ومرادفاتها في الأدلة الشرعية والمرويات.

2- وأن حب الاوطان هو ليس فقط حب فطري بل أكثر, كان لابد من بيان ذلك بالأدلة الشرعية.

3- أن للإنتماء للأوطان شروطًا يجب أن لا تتعارض مع تحقيق الأنتماء الديني لا بد من الوقوف عليها.

4- أن لتحقيق السلم الإجتماعي في الأوطان مقومات من الأهمية بيانها بشئ من التفصيل.

دراسات مشابهة:

1- الوطن والمواطنة في الكتاب والسنة: دراسة تأصيلية تحليلية لنيل شهادة الماجستير للطالب محمد افقيه/ جامعة الجزائر. كلية العلوم الاسلامية. حيث تناول موضوع الوطنية من حيث كثرة المنتسبين إليها والمدعين والموالين والمعادين من أجلها فصارت من الشعارات الرنانة مع غض البصر عن الحقوق والواجبات المترتبة عليها.

2- الإنتماء الى الوطن وأثره في حماية الشباب من الإنحراف: بحث علمي لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها الذي نظمته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لحماية الشباب من التطرف, للدكتور بدر بن علي/ عميد معهد تعليم اللغة العربية, حيث تناول البحث بعض الممارسات الخاطئة والمفاهيم المغلوطة لدى الشباب عن مفهوم الانتماء الى الوطن مما أدى الى ان تخلوا عن مبادئهم ودينهم لينظموا الى جماعات تسئ الى دينهم ووطنهم, وكيفية معالجة ومواجهة هذه الافكار المتطرفة.

خطة البحث: وقد تضمن البحث على مقدمة, وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات ""الوطن, الانتماء, السلم الاجتماعي""

المطلب الأول: مفهوم الوطن لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: المفاهيم والمصطلحات الأخرى.

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي للأنتماء إلى الوطن ووجوب محبته.

المطلب الأول: الانتماء للاسلام قبل الاوطان وتقرير عدم التعارض بين الأنتماء إلى الأسلام ومحبة الوطن.

المطلب الثاني: الاوطان المقدسة (مكة والمدينة والقدس) وجوب محبتها والإنتماء إليها وتقديمها على سائرالأوطان.

المطلب الثالث: أدلة مشروعية حب الوطن والإنتماء عمومًا.

المبحث الثالث: مقومات تحقيق السلم الإجتماعي.

المطلب الاول: اهمية الدستور في تحقيق السلم الاجتماعي (دستور دولة المدينة أنموذجا).

المطلب الثاني: العدالة والمساواة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات ""الوطن, الانتماء, السلم الاجتماعي""

المطلب الأول: مفهوم الوطن لغة واصطلاحا:

أولاَ: مفهوم الوطن في اللغة:

الوَطَنُ: المَنْزِلُ تُقِيمُ بِهِ، وَهُوَ مَوْطِنُ الإِنسان وَمَحَلُّهُ؛ وَقَدْ خَفَّفَهُ رُؤْبَةُ فِي قَوْلِهِ:

أَوْطَنْتُ وَطْناً لَمْ يَكُنْ مِنْ وَطَني، ... لَوْ لَمْ تَكُنْ عاملَها لَمْ أَسْكُنِ

بِهَا، وَلِمَ أَرْجُنْ بِهَا فِي الرُّجَّنِ

وَالْجَمْعُ أَوْطان, وأَوْطانُ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ: مَرَابِضُها وأَماكنها الَّتِي تأْوِي إِلَيْهَا؛

وأَوْطَنَهُ: اتَّخَذَهُ وَطَناً. يُقَالُ: أَوْطَنَ فلانٌ أَرض كَذَا وَكَذَا أَي اتَّخَذَهَا مَحَلًّا ومَسْكَناً يُقِيمُ فِيهَا.

وَفِي صِفَتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: كَانَ لَا يُوطِنُ الأَماكن أَي لَا يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ مَجْلِسًا يُعْرَفُ بِهِ.

وأَوطَنْتُ الأَرض ووَطَّنْتُها تَوطِيناً واسْتَوْطَنْتُها أَي اتَّخَذْتُهَا وَطَناً، وَكَذَلِكَ الاتِّطانُ، وَهُوَ افْتِعال مِنْهُ، .. أَما المَوَاطِنُ فَكُلُّ مَقام قَامَ بِهِ الإِنســـان لأَمر فَهُوَ مَوْطِنٌ لَهُ، كَقَوْلِكَ: إِذَا أَتيت فَوَقَفْتَ فِي تِلْكَ المَوَاطِنِ فادْعُ اللَّهَ لِي ولإِخواني.

وواطنَهُ عَلَى الأَمر: أَضـــمر فِعْلَهُ مَعَهُ، فَإِنْ أَراد مَعْنًى وَافَقَهُ قَالَ: واطأَه. وتَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى الشَّيْءِ: كَالتَّمْهِيدِ, وَطَّنَ نفسَهُ عَلَى الشَّيْءِ وَلَهُ فتَوَطَّنَتْ حَمَلَهَا عَلَيْهِ فتحَمَّلَتْ وذَلَّتْ لَهُ.[1] فَالْوَطَنُ: مَحَلُّ الْإِنْسَــانِ. وَأَوْطَانُ الْغَنَمِ: مَرَابِضُــهَا. وَأَوْطَنْتُ الْأَرْضَ: اتَّخَذْتُهَا وَطَنًا.[2] الوطن: مَكَان إِقَامَة الْإِنْسَان ومقره وَإِلَيْهِ انتماؤه ولد بِهِ أَو لم يُولد.[3]

ثانياً: مفهوم الوطن في الاصطلاح:

الوطن: وهو علاقة الفرد بالدولة نتيجة إقامته فيها، الجنســـية: وهي علاقة تبعية الفرد للدولة.[4]

الوطن الأصلي: هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه.

وطن الإقامة: موضع يُنوى أن يُستَقِرَّ فيه خمسة عشر يومًا أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنًا.[5]

المطلب الثاني: المفاهيم والمصطلحات الأخرى:

أولاً: مفهوم الانتماء:

يدل اســـتقراء المعاجم العربية على أن من معاني كلمة (نما)، في اللغة: الارتفاع، ومن معاني الانتماء: الانتساب

"ونَمَيْتُه إِلَى أَبيه نَمْياً ونُمِيًّا وأَنْمَيْتُه: عَزَوته وَنَسَــبْتُهُ. وانْتَمَى هُوَ إِلَيْهِ: انْتَسَــبَ. وَفُلَانٌ يَنْمِي إِلَى حسَبٍ ويَنْتَمِي: يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ,

.. وَيُقَالُ: انْتَمَى فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ إِذَا ارْتَفَعَ إِلَيْهِ فِي النَّسَــبِ,وكلُّ ارتفاعٍ انْتِمَاءٌ، ونَمَيْتُ فُلَانًا فِي النَّسَبِ أَي رَفَعْتُهُ فانْتَمَى فِي نَسَبِهِ. وتَنَمَّى الشيءُ تَنَمِّياً: ارْتَفَعَ.[6]

انتمى إلى كذا: انتسب واعتزى "انتمى إلى حزب: انتسب وانضمّ إليه– روح الانتماء إلى الوطن– لا تنتمِ إلى غير قومك".[7]

وجاء في دواء كلام العرب: {الانتماء}: انتمى إليه: أي انتســـب. قال رجل من طيّئ: دَعَوا لنزارٍ وانتمينا لطيّئ ... كأسد الشرى إقدامها ونزا.[8]

ثانياً: مفهوم السلم الأجتماعي:

1- السلم:

لغة: السِّلْمُ من المُسَالِمَة، تَقُولُ: أَنا سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَني. وَقَوْمٌ سِلْمٌ وسَلْمٌ: مُسالِمونَ، وَكَذَلِكَ امرأَة سِلْمٌ وسَلْمٌ. وتَسالمُوا: تَصَالَحُوا، والتَّسالُمُ: التَّصالُحُ والمُسالَمَةُ: المُصالحة,

قَالَ ابْنُ الأَثير: يُرْوَى بكسر السين وفتحها، وَهُمَا لُغَتَانِ لِلصُّلْحِ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: إنه السَّلَمُ، بِفَتْحِ السِّينِ وَاللَّامِ، يُرِيدُ الاسْتِسْلامَ والإِذْعانَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ).[النساء:90] اي استسلموا وانقادوا لكم.[9]

وَاما السِّلْمُ بكسر السين فهو من السلام , اي الصلح وهو ضِدُّ الْحَرْبِ أَيضاً، ومنه قوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). [الانفال:61] اي إن نزلوا إلى الصلح فصالحهم.[10]

وَقَالَ أَبو بَكْرِ بْنُ الأَنباري: سُمِّيَتْ بَغْدَادُ مَدِينَةَ السَّلام لِقُرْبِهَا مِنْ دَجْلَةَ، وَكَانَتْ دَجْلَةُ تُسَمَّى نَهْرَ السَّلامِ. وسَلْمى: أَحد جَبَلَيْ طَيِءٍ. والسُّلامى: الجَنُ وبُ مِنَ الرِّيَاحِ.[11]

ويجوز ان يكون من التسليم, كما في قوله تعالى: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً).[البقرة: 208] أي في الاسلام.[12]

إصطلاحا: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة.[13]

2- الاجتماعي:

لغة: وهو من الاجتماع مصدرالفعل اجتمعَ/ اجتمعَ لقاء كقولك "عُقد الاجتماع السَّنويّ للقادة العرب في أجواءٍ متوتِّرة",وهو التقاء أفراد في مكان وزمان معيّنين لتبادل وجهات النظر.[14]

واجتماعيّ [مفرد]: اسم منسوب إلى اجتماع: "العُرف الاجتماعيّ- إعانات اجتماعيّة"... ورجُل اجتماعيّ: أي مزاول للحياة الاجتماعيّة، كثير المخالطة للنَّاس.[15]

إصطلاحًا: تقارب الإجسام بعضها من بعض.[16]

3- مفهوم السلم الإجتماعي تعريف مُعاصر:

توافر الإستقرار والأمن والعدل الكافل لحقوق الأفراد في مجتمع ما, أو بين مجتمعات أو دول.[17]

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي للأنتماء إلى الوطن ووجوب محبته:

المطلب الأول: الانتماء للاسلام قبل الاوطان وتقرير عدم التعارض بين الأنتماء إلى الأسلام ومحبة الوطن:

فالانتماء هو الأنتساب إلى دين او بلد أو قبيلة أو أسرة.., فالأنتساب للإسلام هو رأس الأمر, قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: 33)؛ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "[18], ففيه دلالة على تقديم حب الله ورسوله على ما سواهما, فالمسلم ينتسب إلى الأسلام, ويصرح بذلك ويفتخر به, والله تعالى أمر رسوله الكريم ﷺ أن يقول: (لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [الأنعام: 163] فهذا هو رأس الأنتساب وأفضله, وأما الأنتساب إلى بلد أو قبيلة أو الأسرة إذا لم

يكن على وجه الأفتخار المؤدي الى العصبية فلا بأس به, فالأنتماء الاكبر والأساس هو الأنتماء للإســـلام, ثم يتفرع منه الأنتماءات الأخرى, فكل منها يكمل الآخرويعضـــده. فإذا انتمى الفرد لأسرته وأهله فلا بد أن ينتمي لوطنه, وهذا نابع من إنتماءه لعقيدته وقِيّمه وثقافته الإسلامية.

وأن الذي سمانا مسلمين هو الله –عزوجل–: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) [الحج: 78][19] ، لذلك فلا انتماء فوق الإســلام, لقوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِـيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة: 24], يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (وَقَدْ أَفَادَ هَذَا الْمَعْنَى التَّعْبِيرُ بِأَحَبَّ لِأَنَّ التَّفْضِيلَ فِي الْمَحَبَّةِ يَقْتَضِي إِرْضَاءَ الْأَقْوَى مِنَ الْمَحْبُوبِينَ، فَفِي هَذَا التَّعْبِيرِ تَحْذِيرٌ مِنَ التَّهَاوُنِ بِوَاجِبَاتِ الدِّينِ مَعَ الْكِنَايَةِ عَنْ جَعْلِ ذَلِكَ التَّهَاوُنِ مُسَـــبِّبًا عَلَى تَقْدِيمِ مَحَبَّةِ تِلْكَ الْعَلَائِقِ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ، فَفِيهِ إِيقَاظٌ إِلَى مَا يؤول إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ مَهْوَاةٍ فِي الدِّينِ وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ التَّعْبِيرِ).[20]

وقال الشـيخ السـعدي رحمه الله في تفسـيرقوله تعالى: ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـــوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة: 22) (لا يكون العبد مؤمنا بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملا على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه. وهذا هو الإيمان على الحقيقة, وأما من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو مع ذلك مواد لأعداء الله، محب لمن ترك الإيمان وراء ظهره، فإن هذا إيمان زعمي لا حقيقة له, فإن كل أمر لا بد له من برهان يصدقه، فمجرد الدعوى، لا تفيد شيئا ولا يصدق صاحبها.).[21]

ولكن مما لا شـك فيه أن انتماءنا لأوطاننا نابع من حب جبلي فطره الله فينا إضـافة للحب الشـــرعي المطلوب لبلاد الإســـلام عامة, لان الحب عمل من أعمال القلوب وهو على نوعين: الحب الفطري الجبلي, والحب الشرعي الإيماني.

فالحب الفطري مباح شـرعًا, لا قدرة للإنســان في مجانبته أو إنكاره, تنبض به القلوب بلا وعي. لذلك ليس غريبًا أن يحن الإنسان إلى الأرض التي ولد فيها ونشأ وترعرع, فما ذلك إلا دليل على قوة الإرتباط وصدق الإنتماء.

وحتى يتحقق حب الوطن لا بد من تحقق صـــدق الإنتماء إلى الدين أولًا, ثم الوطن ثانيًا؛ وأكبر دليل على ذلك حين وقف النبي ﷺ يخاطب مكة المكرمة مودعًا لها وهي وطنه الذي أُخرج منه, قائلًا ﷺ: "مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ."[22]..

ما أروعها من كلمات, فلولا أن رسـول الله ﷺ وهو مُعلم البشـرية يُحب وطنه لما قال هذا القول الذي لو أدرك كل مسلم معناه لتجلى حُب الأوطان في أروع صوره وأصدق معانيه.

وعندما عاش الرسـول ﷺ في المدينة, وألفها, وأصـبحت موطنه نما في قلبه ﷺ حبها وحب جبل أُحد فيها من حبه ﷺ لها ولأهلها, وهنا دعا النبي ﷺ ربه, فقال: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ..»[23] .

فلما قدم ﷺ من خيبر, كما روى لنا الصـحابي الجليل أنس بن مالك, قال: حَتَّى إِذَا أَشْـرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أُحُدٍ فَقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»[24].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح: "قِيلَ هُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلَا مَانِعَ مِنْ وُقُوعِ مِثْلِ ذَلِكَ بِأَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ الْمَحَبَّةَ فِي بَعْضِ الْجَمَادَاتِ, أي محبة الرسول ﷺ, وَقِيلَ: هُوَ عَلَى الْمَجَازِ وَالْمُرَادُ أَهْلُ أُحُدٍ عَلَى حد قَوْله تَعَالَى: ﴿ واسأل الْقرْيَة ﴾ (يوسف: 82), وَقَالَ الشَّاعِرِ: وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي وَلَكِن حب من سكن الديارا"[25]

المطلب الثاني: الاوطان المقدسـة (مكة والمدينة والقدس) وجوب محبتها والإنتماء إليها وتقديمها عـلـى سـائـر الأوطـان:

ذكر الله ﷻ الأوطان والبلدان في كتابه الكريم, وذكر الأوطان المقدسـة التي أوجب الشـرع حبها والأنتماء الروحي لها ومن ثَم سائر الأوطان الأُخرى, لِما لهذه البلاد الثلاثة من مكانة عند الله عز وجل ورسـوله الكريم صـلى الله عليه وآله وسـلم وقدسـيتها في قلوب المسـلمين أجمعين؛ فمكةَ الأرضَ المُباركة التي فضـلها الله جل جلاله على غيرها, والبلد الأمين الذي فيه بيت الله تعالى وقبلة المسلمين ومهبط الوحي ومنبع الرسالة ومسقط رأس بعض الأنبياء ومسرى الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم وإليه تهوي أفئدة الناس من كل فج عميق؛ كما قال نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [إبراهيم: 37],

والمدينة بلد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عنهم وبلد المهجروالمُؤاخاة وموطنهم الثاني وفيها قامت دولة الأسـلام ومنها بدأ عز الأسـلام ونصـرته وانطلاق الفتح المبين,

وبيت المقدس الأرض المباركة التي هاجر إليها الانبياء عليهم السلام وجاءت فيها الرسالات وقبلة المسلمين الأولى وفيها المسجد الأقصى المُبارك؛

فليس أحد من المسلمين إلا ويرجوا مساكنة ومجاورة هذه البقاع الثلاثة وجعلها وطن له حتى مماته وإن إشتاق لموطنه الأصلي ومكان مولده؛

فكذلك كل وطن وبلد له ارتباط بالأسلام فهو دار للأسلام وموطن للمسلمين, ويبقى موطن الحر ومكان مولده داره التي لا يرتاح بفراقها ولا تسكن النفس إلا بالأطمئنان عليها وهي عزيزة مكرمة لا تُنال كرامتها ولا مكان لعدوٍ فيها,

وتبقى قدسية مكة والمدينة والقدس مقدم على سائر الأوطان, فلذلك مِما ورد في قدسيتها ومكانتها في النفوس آيات ومرويات وأقوال كثيرة أختار بعضاً منها كتأصيل شرعي لجواز ووجوب محبتها ومحبة الأوطان والدفاع عنها:

1- مكة المكرمة أُم القرى:

قال الله ﷻ في حق بيته الحرام في مكة البلد المبارك والموطن الاول, مبينا فضل مكانتها وتكريما لها: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ, فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا.. ﴾ [آل عمران: 96-97], فمِنْ خَوَاصِّهَا أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ أَرْبَعُونَ عَامًا».[26]

وأقسم الله ﷻ بها لشرفها: ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ,وَطُورِ سِينِينَ, وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (التين: 1-3) أي الآمن, يأمن فيها الناس في الجاهلية والاسلام,

فهي محل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فأقسم تعالى بهذه المواضع المقدسة, التي اختارها وابتعث منها أفضل النبوات وأشرفها.[27]

وفي قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ, وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ جاء التَّنْوِيهَ بِأَسْلَافِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سُكَّانِهَا الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَوْ مِنْ أَتْبَاعِ الْحَنِيفِيَّةِ مِثْلِ عَدْنَانَ وَمُضَرَ، وَمِثْلُهُ مَا فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾ (النَّمل: 91) فخصها بالذكر دون سائر البلدان، وهو ربّ البلاد كلها.[28] وَفَائِدَةُ الْإِتْيَانِ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ تَمْيِيزُ الْمُقْسَمِ بِهِ أَكْمَلَ تَمْيِيزٍ لِقَصْدِ التَّنْوِيهِ بِهِ.[29] وأن الله ﷻ لما أقسم بمكة دل ذلك على عظيم قدرها مع حرمتها, فوعد نبيه ﷺ بأن يحلها له, وأن يفتحها على يده.[30]

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم: 35), وقال في سورة الحج: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الحج: 25), والحال أن هذا المسجد الحرام، من حرمته واحترامه وعظمته، أن من يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم,.. وفي هذه الآية الكريمة، وجوب احترام الحرم، وشدة تعظيمه، والتحذير من إرادة المعاصي فيه وفعلها.[31]

ثم قال ﷻ ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْـــرِكْ بِي شَـــيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّـجُودِ ﴾ (الحج: 26) وأضـافه الرحمن إلى نفسـه، لشـرفه، وفضـله، ولتعظم محبته في القلوب، وتنصب إليه الأفئدة من كل جانب.[32]

وَثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صـلى الله عليه وآله وسلم أَنَّ الصَّـلَاةَ فِي الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَـلَاةٍ فزاد مكة فضـلاً وتشريفاً، فَفِي مسند الامام أحمد, عن جابر بن عبد الله رضـي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَـلُ مِنْ صَـلَاةٍ فِي مَسْـجِدِي هَذَا بِمِائَةِ صَـلَاةٍ»[33] , وَهَذَا صَـرِيحٌ فِي أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلِذَلِكَ كَانَ شَدُّ الرِّحَالِ إِلَيْهِ فَرْضًا، وَلِغَيْرِهِ مِمَّا يُسْتَحَبُّ وَلَا يَجِبُ، وأن مكة خير البلاد وأحبها الى الله ورسوله صـلى الله عليه وآله وسلم ففِي " الْمُسْنَدِ " وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ عبد الله بن عدي بن الحمراء رضـي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِالْحَزْوَرَةِ مِنْ مَكَّةَ يَقُولُ:«وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ»[34] قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَـــنٌ صَحِيحٌ.[35]

وعن ابن عباس رضـــي الله عنهما قال: قال ﷺ لِمكّةَ:« مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَـكَنْتُ غَيْرَكِ ».[36] هَذَا حَدِيثٌ حَسَـنٌ صَـحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

وقد أخبر الله جل جلاله أنها أم القرى في قوله تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (الشـــورى:7), فالقرى كلها تبع لها وفرع عليها, فَيَجِبُ أَلَّا يَكُونَ لَهَا فِي الْقُرَى عَدِيلٌ، فَهِيَ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ (الْفَاتِحَةِ) أَنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ، وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ عَدِيلٌ.[37]

وَقَدْ ظَهَرَ سِـــرُّ هَذَا التَّفْضِـــيلِ وَالِاخْتِصَـــاصِ فِي انْجِذَابِ الْأَفْئِدَةِ وَهَوَى الْقُلُوبِ وَانْعِطَافِهَا وَمَحَبَّتِهَا لِهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ، فَجَذْبُهُ لِلْقُلُوبِ أَعْظَمُ مِنْ جَذْبِ الْمِغْنَاطِيسِ لِلْحَدِيدِ، فَهُوَ الْأَوْلَى بِقَوْلِ الْقَائِلِ:

مَحَاسِنُهُ هَيُولَى كُلِّ حُسْنٍ ... وَمِغْنَاطِيسُ أَفْئِدَةِ الرِّجَالِ

وَلِهَذَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَثَابَةٌ لِلنَّاسِ، أَيْ: يَثُوبُونَ إِلَيْهِ عَلَى تَعَاقُبِ الْأَعْوَامِ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ، وَلَا يَقْضُونَ مِنْهُ وَطَرًا، بَلْ كُلَّمَا ازْدَادُوا لَهُ زِيَارَةً ازْدَادُوا لَهُ اشْتِيَاقًا.

لَا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهَا حِينَ يَنْظُرُهَا ... حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهَا الطَّرْفُ مُشْتَاقًا

فَلِلَّهِ كَمْ لَهَا مِنْ قَتِيلٍ وَسَـــلِيبٍ وَجَرِيحٍ، وَكَمْ أُنْفِقَ فِي حُبِّهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَرْوَاحِ، وَرَضِـــيَ الْمُحِبُّ بِمُفَارَقَةِ فِلَذِ الْأَكْبَادِ، وَالْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ وَالْأَوْطَانِ، مُقَدِّمًا بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْوَاعَ الْمَخَاوِفِ وَالْمَتَالِفِ

وَالْمَعَاطِفِ وَالْمَشَاقِّ، وَهُوَ يَسْتَلِذُّ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيَسْتَطِيبُهُ وَيَرَاهُ –لَوْ ظَهَرَ سُلْطَانُ الْمَحَبَّةِ فِي قَلْبِهِ– أَطْيَبَ مِنْ نِعَمِ الْمُتَحَلِّيَةِ وَتَرَفِهِمْ وَلَذَّاتِهِمْ.

وَلَيْسَ مُحِبًّا مَنْ يَعُدُّ شَقَاءَهُ ... عَذَابًا إِذَا مَا كَانَ يَرْضَى حَبِيبُهُ

وَهَذَا كُلُّهُ سِرُّ إِضَافَتِهِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ: {وَطَهِّرْ بَيْتِيَ} [الحج: 26] [الْحَجّ: 26] فَاقْتَضَتْ هَذِهِ الْإِضَافَةُ الْخَاصَّةُ مِنْ هَذَا الْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْمَحَبَّةِ مَا اقْتَضَتْهُ، كَمَا اقْتَضَتْ إِضَافَتُهُ لِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ إِلَى نَفْسِهِ مَا اقْتَضَتْهُ مِنْ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ إِضَافَتُهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ كَسَتْهُمْ مِنَ الْجَلَالِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْوَقَارِ مَا كَسَتْهُمْ، فَكُلُّ مَا أَضَافَهُ الرَّبُّ تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ فَلَهُ مِنَ الْمَزِيَّةِ وَالِاخْتِصَاصِ عَلَى غَيْرِهِ مَا أَوْجَبَ لَهُ الِاصْطِفَاءَ وَالِاجْتِبَاءَ.[38]

ومِما ورد في السنة في مكانة مكة وحبِها, شوق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام إلى مكة وحنينهم إليها بعد هجرتهم إياها كارهين مفارقتها مطيعين لأمرالله تعالى في الهجرة, فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلاَلٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

، وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ،

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ،

قَالَ: اللَّهُمَّ العَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الوَبَاءِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ»، قَالَتْ: وَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِي نَجْلًا تَعْنِي مَاءً آجِنًا,[39]فهنا تبدو أرقى المعاني في حب الوطن واللوعة للعودة إليه..

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَزْوَرَةِ، فَقَالَ: " عَلِمْتُ أَنَّكِ خَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ ".[40]

ومن فضائلها أن الرحال لا تشد للسفر إلا إلى ثلاث مساجد أحدهم وأولاهم المسجد الحرام, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى »[41].

فلو خُيرالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الخروج منها والبقاء طائعا لاختار البقاء لأن الذي تسبب في فراقها هم كفارها وإلا ما طاقت نفسه فراقها لهذا قال الله جل جلاله: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة:40)،

فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَـابِطٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ أَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْـتَلَمَ الْحَجَرَ، وَقَامَ وَسَـطَ الْمَسْـجِدِ، الْتَفَتَ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا وَضَـعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ بَلَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكِ، وَمَا خَرَجْتُ عَنْكِ رَغْبَةً، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَخْرَجُونِي» ثُمَّ نَادَى: «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا يَحِلُّ لِعَبْدٍ مَنْعُ عَبْدٍ صَـلَّى فِي هَذَا الْمَسْجِدِ أَيَّةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلَةٍ أَوْ نَهَارٍ»[42].

وقد وعده ربه بالعودة لما اشـتد شـوقه إليها بعد هجرته ﷺ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلى مَعادٍ ﴾ خَتَمَ السُّورَةَ بِبِشَارَةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَدِّهِ إِلَى مَكَّةَ قَاهِرًا لِأَعْدَائِهِ (وَهُوَ قَوْلُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِمْ). قَالَ الْقُتَبِيُّ: مَعَادُ الرَّجُلِ بَلَدُهُ، لِأَنَّهُ يَنْصَـرِفُ ثُمَّ يَعُودُ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ مِنَ الْغَارِ لَيْلًا مُهَاجِرًا إِلى المدينة في غير طريق مَخَافَةَ الطَّلَبِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الطَّرِيقِ وَنَزَلَ الْجُحْفَةَ عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى مَكَّةَ فَاشْـتَاقَ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:" إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ"[43] أَيْ إِلَى مَكَّةَ ظَاهِرًا عَلَيْهَا.[44] وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بِالْجُحْفَةِ لَيْسَتْ بِمَكِّيَّةٍ وَلَا مَدَنِيَّةٍ.[45]

وقال النسفي رحمه الله: "هذه الآية نزلت بالجحفة لا بمكة ولابالمدينة حين اشتاق إلى مولده ومولد آباءه".[46]

فكان حنينه إليها ﷺ لا يفارقه, فعَنِ ابْنِ شِـهَابٍ، قَالَ: قَدِمَ أَصِـيلٌ الْغِفَارِيُّ قَبْلَ أَنْ يُضْـرَبَ الْحِجَابُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَصِـيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَـبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّـتْ بَطْحَاؤُهَا قَالَتْ: أَقِمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَصِـيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟» قَالَ: وَاللَّهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَـبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّـتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا فَقَالَ: «حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا»[47].

وأخيراً نختم طيب ذكرِ مكةَ بآثارعذبة تُذيب الفؤاد شوقاً وتُلهبه حنيناً..,

عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَـةُ: لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَسَـكَنْتُ مَكَّةَ، إِنِّي لَمْ أَرَ السَّـمَاءَ بِمَكَانٍ قَطُّ أَقْرَبَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْهَا بِمَكَّةَ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبِي بِبَلَدٍ قَطُّ مَا اطْمَأَنَّ بِمَكَّةَ، وَلَمْ أَرَ الْقَمَرَ بِمَكَانٍ أَحْسَنَ مِنْهُ بِمَكَّةَ "[48],

ولَمَّا قَدِمَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ مَكَّةَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَـبْعًا وَصَـلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّـفَا، فَأُتِيَ بِنَاقَتِهِ فَرَكِبَهَا، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ مَكْفُوفًا قَالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، اعْطِنِي خِطَامَ رَاحِلَتِكَ حَتَّى أَطُوفَ بِكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا تُهْدَى "

فَأَخَذَ بِخِطَامِ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبَّذَا مَكَّةَ مِنْ وَادِي ... أَرْضٌ بِهَا أَهْلِي وَعُوَّادِي

إِنّي بِهَا أَمْشِي بِلَا هَادِي ... إِنّي بِهَا تَرْسَخُ أَوْتَادِي
حَتَّى فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَوَافِهِ.[49]

2- المدينة المنورة إشعاع العالم:

وبهجرة رسـول الله ﷺ تحولت يثرب إلى (المدينة المنورة)، فقد نزلت على أرضـها الطاهرة الشريعة الإسلامية، فتشرفت بتطبيقها جملة وتفصيلاً,

وهي مكرمة لا تدانيها ولا تقاربها أية مدينة في العالم، فهي مهاجَرُ رسـوله، ومظهر دعائه، ومأوى حبيبه، ومثوى خاتم أنبيائه صلى الله عليه وسلم.[50]

ذكرت أم المؤمنين عائشـة رضـي الله عنها أنه «لما قدم رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم المدينة وُعِك أبو بكر وبلال، قالت: فدخلت عليهما، فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟

قالت: فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه، يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردَنْ يوماً مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشـة: فجئت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم فأخبرته، فقال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومُدها، وانقل حمّاها فاجعلها بالجحفة»[51].

وقد فتحت المدائن بالسيوف، وافتتحت المدينة بالقرآن.

فهي دار الهجرة، ودار السـنة، وفيها قبر النبي صـلى الله عليه وسـلم، وفيها روضـة من رياض الجنة، وفيها منبره ومحرابه، وليس هذا في أية بقعة أخرى في العالم.

والمدينة المنورة هي أول بقعة شهدت تطبيق الأحكام الشرعية على كافة شؤون الحياة، سواء ما كان يتعلق بالعبادات أم المعاملات، أم بالأخلاق والآداب.

والمدينة دار السـنة ومركز تخريج الأئمة, ومن مدرسـة المدينة تخرج الفقهاء والمجتهدون، والسـاسـة والمفكرون، وملؤوا أرجاء العالم، وهاجروا إليها للتبليغ والإرشـاد، وعلى الرغم من هجرة الصـحابة إلى الآفاق إما للغزو أو لنشر الإسلام وتثقيف المسلمين، فقد بقي عدد كبير منهم في المدينة المنورة.

«قال جعفر بن محمد، قيل لمالك: اخترت مقامك بالمدينة، وتركت الريف والخصب؟

فقال: وكيف لا أختاره، وما بالمدينة طريق إلا سلك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجبريل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة».[52]

وقد ورد لفظ المدينة في القرآن مرارا منها ما قصد به مدينة رسول الله ﷺ تلميحاً أو تصريحاً, ومنها ما قُصد به غيرها, وقد تحدثت الآيات عن المدينة المنورة بالمدح والثناء,

منها قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: 41),

يقول تعالى ذكره: والذين فارقوا قومهم ودورهم وأوطانهم عداوة لهم في الله على كفرهم إلى آخرين غيرهم من بعد ما نيل منهم في أنفسهم بالمكاره في ذات الله لنسكننهم في الدنيا مسكنا يرضونه صالحا,[53]

{لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالشَّعْبِيُّ وَقَتَادَةُ: الْمَدِينَةُ.

فالمدينة المنورة هي دار الحسن, ومنزل السرور, ومحل البركة, فقد حسنت ظاهرا وباطنا, حسا ومعنى. واختار هذا القول إبن جرير.

وَقِيلَ: الرِّزْقُ الطَّيِّبُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا مَسَاكِنَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ وكذلك وقع,[54]

قال قتادة: هؤلاء أصحاب محمد ﷺ ظلمهم أهل مكة، فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بالحبشة، ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين,[55]

قال ابن جرير: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى (لَنُبَوِّئَنَّهُم) : لنحلنهم ولنسكننهم، لأن التبوء في كلام العرب الحلول بالمكان والنزول به.[56]

وَالْمُهَاجِر: مُتَارَكَةُ الدِّيَارِ لِغَرَضٍ مَا, أي: هَاجَرُوا لِأَجْلِ مَرْضَاةِ اللَّهِ, وَالتَّبْوِئَةُ: الْإِسْكَانُ, وَأُطْلِقَتْ هُنَا عَلَى الْجَزَاءِ بِالْحُسْنَى عَلَى الْمُهَاجَرَةِ بِطَرِيقِ الْمُضَادَّةِ لِلْمُهَاجَرَةِ، لِأَنَّ الْمُهَاجَرَةَ الْخُرُوجُ مِنَ الدِّيَارِ فَيُضَادُّهَا الْإِسْكَانُ.[57]

وَهَذَا الْجَزَاءُ يَجْبُرُ كُلَّ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْمُهَاجَرَةُ مِنَ الْأَضْرَارِ الَّتِي لَقِيَهَا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ مُفَارَقَةِ دِيَارِهِمْ وأهليهم وَأَمْوَالِهِمْ، وَمَا لَاقَوْهُ مِنَ الْأَذَى الَّذِي أَلْجَأَهُمْ إِلَى الْمُهَاجَرَةِ مِنْ تَعْذِيبٍ وَاسْتِهْزَاءٍ وَمَذَلَّةٍ وَفِتْنَةٍ، فَالْحَسَنَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى تَعْوِيضِهِمْ دِيَارًا خَيْرًا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَوَطَنًا خَيْرًا مِنْ وَطَنِهِمْ، وَهُوَ الْمَدِينَةُ.[58]

وهذا مُشاهد في المدينة, فمن سكنها أو زارها, يجد من الحسن والأُنس والسرور والأنشراح والبركة والراحة ما لا يجده في غيرها من البلدان.[59]

وورد ذكر المدينة بوصفها "مُدخل صدق" في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (الإسراء:80), فهذا دعاء يعلمه الله ﷻ لنبيه ﷺ ولأمته,

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الآية، فقال بعضهم: عَنَى بمُدْخل الصِّدق: مُدْخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، حين هاجر إليها، ومُخْرَج الصدق: مُخْرجه من مكة، حين خرج منها مهاجرا إلى المدينة.

وهو قول: ابن عباس وقتادة والحسن وابن زيد.

وعن قتادة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) قال: المدينة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) قال: مكة.

قال ابن جرير بعد أن ساق عدة أقوال في الآية: وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وأدخلني المدينة مُدْخل صدق، وأخرجني من مكة مُخْرج صدق.[60]

والصدق ها هنا عبارة عن الصلاح وحسن العاقبة.[61] قاله الماوردي.

وَالْإِضَافَةُ إِلَى الصِّدْقِ لِأَجْلِ الْمُبَالَغَةِ نَحْوَ حَاتِمُ الْجُودِ أَيْ: إِدْخَالًا يَسْتَأْهِلُ أَنْ يُسَمَّى إِدْخَالًا، وَلَا يَرَى فِيهِ مَا يَكْرَهُ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ: وَإِضَافَتُهُمَا إِلَى الصِّدْقِ مَدْحٌ لَهُمَا، وَكُلُّ شَيْءٍ أَضَفْتَهُ إِلَى الصِّدْقِ فَهُوَ مَدْحٌ.[62]

وكان حقاً دخول رسول الله ﷺ المدينة دخول عز ونصر وتمكين وكان بداية عز الإسلام وانتشاره في البقاع, فكان دخوله ﷺ للمدينة دخول صدق حسن لم يُر فيه ما يُكره, وأضاءت المدينة به وأضاء منها كل شئ.

فكانت المدينة دار صدق, هاجر إليها الصادق المصدوق ﷺ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (الزمر:33) أي الرسول ﷺ ,

وهاجر إليها المهاجرون الصادقون الذين قال الله عنهم ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحشر: 8),

وسكنها من قبلهم واستوطنها الانصار الصادقون الذين نزل في بعضهم: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (الاحزاب: 23),

فاجتمع الصدق كله بالمدينة؛ فالدار دار صدق, والرسول رسول صدق ﷺ, وصحابته رجال صدق, وهكذا ينبغي لمن سكنها أو زارها ان يصدق في دخوله لهذه البلدة المباركة, وان يكون الصدق شعاره ودثاره, صادقا مع الله, وصادقا مع نفسه, وصادقا مع خلقه, وصادقا في معاملته وأمره كله؛ ليصلح شأنه وتحسن عاقبته.

ومن سكنها فليستعد للابتلاء والتمحيص ليظهر فيها الصادق من الكاذب,

ولعل هذا هو السر في قوله ﷺ: « المَدِينَةُ كَالكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا »[63] والله أعلم.[64]

وورد ذكر المدينة ومدحها في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر:9)

الأكثرون على أن الآية معطوفة على المهاجرين، الذين هجروا المحبوبات والمألوفات، من الديار والأوطان والأحباب والخلان والأموال، رغبة في الله ونصرة لدين الله، ومحبة لرسول الله، فهؤلاء هم الصادقون الذين عملوا بمقتضى إيمانهم، وصدقوا إيمانهم بأعمالهم.[65] , فلَمَّا فَرَغَ مِنْ مَدْحِ الْمُهَاجِرِينَ مَدَحَ الأنصار فقال:

وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ والمراد بهم الأنصارالكرام رضوان الله تعالى عنهم، والتبوّؤ النزول في المكان، والدارالمقصود بها المدينة وهي دار الهجرة ومأزر الإيمان, والتعريف في الدار للتنويه كأنها الدار التي تستحق أن تسمى دارا وهي التي أعدها الله تعالى لهم ليكون تبوؤهم إياها مدحا لهم. وذكر بعضهم أن الدارعلم بالغلبة على المدينة كالمدينة، وأنه أحد أسماء لها منها طيبة وطابة ويثرب وجابرة إلى غيرذلك.[66]

وَالدَّارُ تُطْلَقُ عَلَى الْبِلَادِ، وَأَصْلُهَا مَوْضِعُ الْقَبِيلَةِ مِنَ الْأَرْضِ. وَأُطْلِقَتْ عَلَى الْقَرْيَةِ قَالَ تَعَالَى فِي ذِكْرِ ثَمُودَ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ [الْأَعْرَاف: 78] ، أَيْ فِي مَدِينَتِهِمْ وَهِيَ حِجْرُ ثَمُودَ. وَالتَّعْرِيفُ هُنَا لِلْعَهْدِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالدَّارِ: يَثْرِبُ، وَالْمَعْنَى الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الدَّارِ.[67]

وصارت المدينة موئلا ومرجعا يرجع إليه المؤمنون، ويلجأ إليه المهاجرون، ويسكن بحماه المسلمون إذ كانت البلدان كلها بلدان حرب وشرك وشر، فلم يزل أنصار الدين تأوي إلى الأنصار، حتى انتشر الإسلام وقوي، وجعل يزيد شيئا فشيئا، وينمو قليلا قليلا حتى فتحوا القلوب بالعلم والإيمان والقرآن، والبلدان بالسيف والسنان.[68]

وقوله: والإيمان اي: وأخلصوا الإيمان وهو قول جمهور المفسرين.

وقيل: أي جعلوا الإيمان مستقرا وموطنا لهم (على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية) لتمكنهم منه واستقامتهم عليه, فشبه الإيمان بالمنزل الذي يأوون إليه,

فكأنه قيل: تبوؤوا دار الهجرة ودار الإيمان على أن المراد بالدارين المدينة.[69]

وهو أقرب ما يصور موقف الانصار من الإيمان, فأصبح الإيمان دارهم ونزلهم ووطنهم الذي تعيش فيه قلوبهم, وتسكن إليه أرواحهم, ويثوبون إليه ويطمئنون له, كما يثوب المرء ويطمئن إلى الدار.[70]

قال الشوكاني: وَالتَّبَوُّءُ فِي الْأَصْلِ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْمَكَانِ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الْإِيمَانَ مِثْلَهُ لِتَمَكُّنِهِمْ فِيهِ تَنْزِيلًا لِلْحَالِ مَنْزِلَةَ الْمَحَلِّ.

وقيل: أنه سمى المدينة بالإيمان؛ لان فيها ظهر الإيمان وقوي.

ويؤيد هذا القول ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى المَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا»[71]

أَيْ إِنَّهَا كَمَا تَنْتَشِرُ مِنْ جُحْرِهَا فِي طَلَبِ مَا تَعِيشُ بِهِ فَإِذَا رَاعَهَا شَيْءٌ رَجَعَتْ إِلَى جُحْرِهَا كَذَلِكَ الْإِيمَانُ انْتَشَرَ فِي الْمَدِينَةِ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ سَائِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ لِمَحَبَّتِهِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْمَلُ ذَلِكَ جَمِيعَ الْأَزْمِنَةِ لِأَنَّهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلتَّعَلُّمِ مِنْهُ وَفِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ لِلِاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِمْ وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِزِيَارَةِ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّلَاةِ فِي مَسْجِده وَالتَّبَرُّكُ بِمُشَاهَدَةِ آثَارِهِ وَآثَارِ أَصْحَابِهِ.[72]

وَمَعْنَى «مِنْ قَبْلِهِمْ» : مِنْ قَبْلِ هِجْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ، فإن الإنصـــار لم يتبوءوا الإيمان قبل المهاجرين وإنما المعنى على تقدير مضـــاف محذوف, وتقديره: تبوءوا الدار والإيمان من قبل هجرتهم, اي آمنوا قبل هجرة المهاجرين.

وَهُذا يُفِيدُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ دَارُهُمْ آوَوْا إِلَيْهَا الْمُهَاجِرِينَ لِأَنَّهَا دَارُ مُؤْمِنِينَ لَا يُمَاثِلُهَا يَوْمَئِذٍ غَيْرُهَا.

وَفِي ذِكْرِ الدَّارِ (وَهِيَ الْمَدِينَةِ) مَعَ ذِكْرِ الْإِيمَانِ إِيمَاءٌ إِلَى فَضِـــيلَةِ الْمَدِينَةِ بِحَيْثُ جَعَلَ تَبَوُّءَهُمُ الْمَدِينَةَ قَرِينَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الَّذِي عَنَاهُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: سَـــمِعْتُ مَالِكًا يَذْكُرُ فَضْـــلَ الْمَدِينَةِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْآفَاقِ. فَقَالَ: إِنَّ الْمَدِينَةَ تُبُوِّئَتْ بِالْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ وَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْقُرَى افْتُتِحَتْ بِالسَّـــيْفِ ثُمَّ قَرَأَ: وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ الْآيَةَ.[73]

وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (التوبة:120),

وَهَذِهِ مُعَاتَبَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا عَلَى التَّخَلُّفِ عَنْ رَسُـــولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة تَبُوكَ, وَخَصَّ هؤلاء بالعتاب لقربهم وجوارهم، وأنهم أحق بذلك من غيرهم.[74]

فَهَذَا وُجُوبٌ عَيْنِيٌّ عَلَى هَؤُلَاءِ شَـــرَّفَهُمُ اللَّهُ بِأَنْ جَعَلَهُمْ جُنْدَ النَّبِي صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ وَحَرَسَ ذَاتِهِ.[75]

وقد ورد في قوله تعالى ذكر لمسـجد قباء: ﴿ لَمَسْـجِدٌ أُسِّـسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ (التوبة: 108), هذا المســـجد المبارك الذي أمر النبي ﷺ ببناءه قبل دخوله المدينة والذي ظهر فيه الإسـلام في "قباء" وهو مسـجد "قباء" أسـس على إخلاص الدين لله، وإقامة ذكره وشـعائر دينه، وكان قديما في هذا عريقا فيه، فهذا المسـجد الفاضـل {أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} وتتعبد، وتذكر الله تعالى فهو فاضـــل، وأهله فضـــلاء، ولهذا مدحهم الله بقوله: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا},

ومما يُستفاد من هذا الكلام أنه إذا كان مسجد قباء مسجدا أسس على التقوى، فمسجد رسول الله ﷺ الذي أسسه بيده المباركة وعمل فيه واختاره الله له من باب أولى وأحرى.[76]

وقد ورد في نصوص كثيرة فضل المدينة وحرمتها وشرفها عند الله ﷻ وجعلها خير البقاع بعد مكة,

منها أن الله جعلها حرماً, عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: « اللهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَمًا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ حَرَامًا مَا بَيْنَ مَأْزِمَيْهَا، أَنْ لَا يُهْرَاقَ فِيهَا دَمٌ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ، وَلَا تُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ »[77], المأزم: المَضِيق فِي الْجِبَالِ حَيْثُ يَلْتَقِي بعضُها بِبَعْضٍ ويَتَّسِع مَا وَرَاءَهُ.[78]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حَرَامٌ»,[79]

قال الاصمعي: اللابة الأرض ذَات الْحِجَارَة السود.

وقد سماها النبي ﷺ بطابة وطيبة وكره تسميتها بيثرب, فعن أبي هريرة رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى. يَقُولُونَ: يَثْرِبُ. وَهِيَ الْمَدِينَةُ. تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[80], تأكل القرى: أي تغلبها وتظهر عليها؛ « .. أمرت بقرية .. » أي: أمرني ربي بالهجرة إلى قرية؛ فكره الرسول ﷺ هذا الاسم لأنه من التثريب والتوبيخ أو من الثرب وهو الفساد، يقولون" أي: بعض المنافقين "يثرب" باسم واحد من العمالقة نزلها أو يثرب بن فانية, من ولد أرم بن سام بن نوح, وكان اسمًا لموضع منها سميت به كلها, وكرهه ﷺ ؛ لأنه من التثريب الذي هو التوبيخ والملازمة, أو من الثرب وهو الفساد, وكلاهما قبيح، وقد كان يحب الاسم الحسن ويكره القبيح، ولذا أبدله بطيبة وطابة والمدينة كما قال: "وهي المدينة" أي: الكاملة على الإطلاق؛ كالبيت للكعبة, فهو اسمها الحقيق بها؛ لدلالة التركيب على التفخيم كقوله الشاعر:هم القوم كل القوم يا أم خالد. أي: المستحقة لأن تتخذ دار إقامة, وتسميتها في القرآن يثرب إنما هو حكاية عن المنافقين.

وروى أحمد عن البراء بن عازب رفعه: "من سمَّى المدينة يثرب فليستغفر الله, هي طابة هي طابة" وروى عمر بن شبة عن أبي أيوب أنه ﷺ نهى أن يقال للمدينة يثرب.

ولهذا قال عيسى بن دينار: من سمَّى المدينة يثرب كتبت عليه خطيئة, وحديث الهجرة في الصحيحين، فإذا هي يثرب، وفي رواية: لا أراها إلا يثرب, كان قبل النهي, "تنفي" المدينة "الناس" أي: الحديث الرديء منهم في زمنه ﷺ، أو في زمان الدجال, "كما ينفي الكير" بكسر الكاف وسكون التحتية.

, "خبث الحديد" أي: وسخه الذي تخرجه النار، أي: إنها لا تبقي فيها من في قلبه دغل، بل تميزه عن القلوب الصادقة, وتخرجه كما تميز النار رديء الحديد من جيده, ونسب التمييز للكير؛ لأنه السبب الأكبر في اشتعال النار التي وقع التمييز بها.

وقد خرج من المدينة بعد الوفاة النبوية معاذ وأبو عبيدة وابن مسعود في طائفة، ثم علي وطلحة والزبير وعمّار وآخرون, وهم من أطيب الخلق، دلَّ على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس, ووقت دون ووقت, وقوله: "أمرت بقرية" أي: أمرني الله" تعالى "بالهجرة إليها إن كان قاله – عليه السلام– بمكة" أن يهاجر , "أو بسكناها إن كان قاله بالمدينة".[81]

قال الجوهري: روى زياد بن يونس عن مالك، قال: تأكل القرى، قال: تفتح القرى. ويحمل إليها من القرى, وقيل: معناه الناس يسمونها يثرب، وأنا سميتها المدينة، وقيل من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة، وإنما نزل القرآن على ما كان يعرف الناس»،[82]

وعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ لِلْمَدِينَةِ يَثْرِبُ فَلْيَقُلْ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثَلَاثًا هِيَ طِيبَةٌ هِيَ طِيبَةٌ هِيَ طِيبَةٌ[83]"

وجاء في فضل من مات في المدينة, عن ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنِّي أَشْهَدُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا»[84],

ومن فضائل المدينة زادها الله شرفاً, دعاء النبي ﷺ لها ولإهلها بالخير والبركة,

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاؤُا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ, فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا. وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا. وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا. وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا. اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ. وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ. وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ. وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ». ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ. فَيُعْطِيهِ ذلِكَ الثَّمَرَ.

وما ورد في فضل مسجد المدينة كرمها الله؛ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَرْدَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدِ بْنَ أَبِي الْمُعَلَّى يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ "[85]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي مَسْجِدِي "[86]

هذه فضائل مدينة رسول الله ﷺ كرمّها الله وزادها شرفاً ورفعة وهنيئاً لمن ساكنها وجاورها, فهي الوطن والدار وفيها رقد الأحباب, ولا تسكن الروح إلا بجوارهم.

3- القدسُ الأرضَ المباركة :

{قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا}, هكذا ابتدأت قصة تحول القبلة من بيت المقدس قبلة الأنبياء ومأوى المسجد الأقصى مسجد القبلتين كما عُرف به اسمه الثاني؛

فارتبطت قدسيته بالعقيدة الإسلامية ومكانته في الإسلام بكونه قبلة المصطفى ﷺ الأولى قبل تحوله للمسجد الحرام لمصلحة شرعية ارتضاها الرب لرسوله الكريم ﷺ وشرف بها أمته في جميع البقاع, فكانت القبلة إلى بيت المقدس قرابة ستة أو سبعة أشهر قبل تحولها إلى الكعبة ببلد الله الحرام, فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} [البقرة: 144]، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ "[87], وهذا أحد فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى فهي أولى القبلتين بعد البعثة النبوية,

ثم تلاه فضل حادثة الإسراء والمعراج معجزة النبي ﷺ فازداد ارتباط هذه البقعة المباركة بعقيدة الإسلام وانتماءها إليه, قال الله ﷻ ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾, وهذا ما أدركه المسلمون بمكانة بيت المقدس والمسجد الأقصى الدينية ليدفع خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتأكيد هذا الإرتباط الوثيق بالعقيدة الإسلامية, فكان الفتح العمري عام 15 هجرية 636 ميلادية ودخلها سلما وأعطى أهلها الامان من خلال وثيقته التي عرفت بالعهدة العمرية فتحققت بشارة النبي ﷺ بفتحه قبل بضع عشرة عامًا, عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: " [ص:102] اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ المَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لاَ يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا "[88]

قال المهلب: فى هذا الحديث علامات النبوة، وأن الغدر من أشراط الساعة، وفى الآية دليل أن الرسول معصوم من مكر الخديعة طول أيامه، وليس ذلك لغيره (صلى الله عليه وسلم) ؛ لأن الله قال: (والله يعصمك من الناس) وأجمع المسلمون أنه معصوم فى الرسالة، وقد عصم من مكر الناس وغدرهم له. وقوله: (كقعاص الغنم) قال صاحب العين: (القعاص) : هو داء يأخذ الدواب، فيسيل من أنوفها شيء، وقد قعصت الدابة. والغاية هاهنا: الراية؛ لأنها غاية المتبع، إذا وقفت وقف، وإذا مشت تبعها. وهذه العلامات التى أنذر (صلى الله عليه وسلم) بها قد ظهر كثير منها، والفتنة لم تزل من زمن عثمان عصمنا الله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن وقد دعا (صلى الله عليه وسلم) ألا يجعل بأس أمته بينهم فمنعها. فلم يزل الهرج إلى يوم القيامة.[89]

ومن جملة ما ورد من الآيات والأحاديث الدالة على فضل بيت المقدس وبلاد الشام التي تبث التفائل في النفوس وتزيدها تعلقا وشوقًا لوطنهم الثاني القدس ومسجده الأقصى, ما ورد في الآيات من وصفها بالقداسة والبركة وهذه من خصائص بيت المقدس خاصة والشام عامة فهي لا

تُذكر إلا موصوفة بالبركة أو القداسة؛ ومن ذلك قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿... إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ (2: الإسراء), وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ (21: المائدة), لما امتن الله على موسى وقومه بنجاتهم من فرعون وقومه وأسرهم واستبعادهم، ذهبوا قاصدين لأوطانهم ومساكنهم، وهي بيت المقدس وما حواليه، وقاربوا وصول بيت المقدس، وكان الله قد فرض عليهم جهاد عدوهم ليخرجوه من ديارهم. الأرض المقدسة: أي المطهرة.[90] وقال تعالى حكاية عن الخليل إبراهيم عليه السلام في هجرته إلى بيت المقدس وبلاد الشام: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (71: الأنبياء), أي: الشام، فغادر قومه في " بابل " من أرض العراق، {وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[91] ومن بركة الشام، أن كثيرا من الأنبياء كانوا فيها، وأن الله اختارها، مهاجرا لخليله، وفيها أحد بيوته الثلاثة المقدسة، وهو بيت المقدس.[92] وقال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ (137: الأعراف), قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: وَالْأَرْضِ أَرْضُ الشَّامِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ وَهِيَ تَبْتَدِئُ مِنَ السَّوَاحِلِ الشَّرْقِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ لِلْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَتَنْتَهِي إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ الرُّومِ وَهُوَ الْبَحْرُ الْمُتَوَسِّطُ وَإِلَى حُدُودِ الْعِرَاقِ وَحُدُودِ بِلَادِ الْعَرَبِ وَحُدُودِ بِلَادِ التُّرْكِ.

والَّتِي بارَكْنا فِيها صِفَةٌ لِلْأَرْضِ أَوْ لِمَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا لِأَن مَا صدقيهما مُتَّحِدَانِ، أَيْ قَدَّرْنَا لَهَا الْبَرَكَةَ، أَيْ أَعَضْنَاهُمْ عَنْ أَرْضِ مِصْرَ الَّتِي أُخْرِجُوا مِنْهَا أَرْضًا هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَرْضِ مصر.[93]

وفي قصة سليمان عليه السلام يقول الله ﷻ: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ (81: الأنبياء), يقول: تجري الريح بأمر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها، يعني: إلى الشام، وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان، ثم تعود به إلى منزله بالشام.[94]

وفي ذكر قرى أهل سبأ وما كانوا عليه من العيش الهنيّ الرغيد يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ (18: سبأ), عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا : بَيْتُ الْمَقْدِسِ.[95]

وجاء في فضل الشام عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِلشَّامِ»، فَقُلْنَا: لِأَيِّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا»[96], أَي رَاحَة وَطيب عَيْش حَاصِل (للشأم) قيل وَمَا ذَاك قَالَ (لِأَن مَلَائِكَة الرَّحْمَن باسطة أَجْنِحَتهَا عَلَيْهَا) أَي تحفها وتحوطها بإنزال الْبركَة وَدفع المهالك والمؤذيات, وَالْقَصْد بذلك الْإِعْلَام بشرف ذَلِك الإقليم وَفضل السُّكْنَى بِهِ.[97]

دعوة موسى عليه السلام أن يدنيه الله ﷻ للأرض المقدسة وبيت المقدس, فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ»[98], قال النووي: وَأَمَّا سُؤَالُهُ (أي موسى عليه السلام) الْإِدْنَاءَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَلِشَرَفِهَا وَفَضِيلَةِ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَدْفُونِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ.[99]

وبيت المقدس هو مقام الطائفة المنصورة, فعن مُرَّةُ الْبَهْزِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، وَهُمْ كَالْإِنَاءِ بَيْنَ الْأَكَلَةِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ».[100] وصلاح أهلها دليل صلاح الأمة, فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[101],

وجاء الحث على سكناها حيث سكن العديد من الصحابة والعلماء والصالحين بيت المقدس وبلاد الشام استجابة لدعوة رسول الله ﷺ فعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: وَهُمَا يَسْتَشِيرَانِهِ فِي الْمَنْزِلِ فَأَوْمَى إِلَى الشَّامِ ثُمَّ سَأَلَاهُ، فَأَوْمَى إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ سَأَلَاهُ فَأَوْمَى إِلَى الشَّامِ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللهِ يَسْكُنُهَا خِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدُرِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ»,[102]

أَيْ تَكَفَّلَ لِي بِأَهْلِ الشَّامِ بِأَنْ لَا تُصِيبَهُ الْفِتْنَةُ وَلَا يُهْلِكَ اللَّهُ بِالْفِتْنَةِ مَنْ أَقَامَ بِهَا.[103]

وفي هذا الحديث حث على ملازمة سكنى أرض الشام قيل مطلقا لكونها أرض المحشر والمنشر وقيل المراد آخر الزمان لأن جيوش المسلمين تنزوي إليها عند اختلال أمر الدين وغلبة الفساد. قال صاحب الكشاف: وقد جعل الله أرض الشام بالبركات موسومة وحقت أن تكون كذلك فهي مبعث الأنبياء ومهبط الوحي ومكناتهم أحياء وأمواتا.[104]

وحرصوا على شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه ونشر الدعوة الإسلامية, فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى "[105], وفي رواية لمسلم " إِنَّمَا يُسَافَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ إِيلِيَاءَ "[106].

يقول الفرزدق فيه:

وبيتانِ بيتُ الله نحنُ ولاتهُ وبيتٌ بِأعلى إلياء مُشرفُ

وبيت المقدس هي الأرض التي يحشر إليها العباد, فعَنْ مَيْمُونَةَ، مَوْلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ» قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ»[107], فمكة مبدأ الخلق والقدس معادهم,

وكذلك كان مبعثه ﷺ من مكة, وظهور دينه وتمامه حيث يخرج المهدي بالشـــام, وقوله ﷺ: " فابعثوا بزيت يُسرج في قناديله" وصية نبوية كريمة بعمارته والعناية به.

وممن زار بيت المقدس من الصـــحابة عمر بن الخطاب وأبو عبيدة عامر بن الجراح وأم المؤمنين صفية بنت حيي زوج رسول الله ﷺ, ومعاذ بن جبل, وعبد الله بن عمر , وخالد بن الوليد, وأبو ذر الغفاري, وأبو الدرداء, وسلمان الفارسي, وعمرو بن العاص, وسعيد بن زيد من العشرة المبشـــرين بالجنة, وأبو هريرة, وعبد الله بن عمرو بن العاص, وغيرهم رضـــوان الله عليهم أجمعين.[108] ومن فضائل المسجد الأقصى أنه ثان مسجد وضع في الأرض؛ فعن أَبَي ذَرٍّ [ص:146] رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُـولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْـجِدٍ وُضِـعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «المَسْـــجِدُ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «المَسْـــجِدُ الأَقْصَـــى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ»[109],

ومن فضائله أن الصلاة فيه تضاعف؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: تَذَاكَرْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ سِيَةِ قَوْسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا– أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا – »[110], ومن فضائله دعوة سليمان عليه السلام لمن صلى في بيت المقدس؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، هُوَ ابْنُ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ " لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ"[111],

أَي سَأَلَ ربه ان يوتيه حكما يُوَافق حكم الله تَعَالَى واليه إِشَارَة فِي قَوْله تَعَالَى (ففهمناها سُلَيْمَان) , وقَوله وأما اثنتان فقد أعطيهما الخ أَي الحكم وَالْملك وَأما الحكم فقد علم من قَوْله تَعَالَى ففهمناها سُلَيْمَان وَأما الْملك فَمن قَوْله تَعَالَى (وسخرنا لَهُ الرّيح تجْرِي بأَمْره رخاء حَيْثُ أصَاب وَالشَّيَاطِين كل بِنَاء وغواص وَآخَرين مُقرنين فِي الأصـــفاد) وَأما الدُّعَاء الثَّالِث: وَهُوَ طلب الْمَغْفِرَة لمن أَتَى مَسْـجده فاسـتجابته متوقعة أَيْضـا لِأَن الله تَعَالَى لما اسْـتَجَابَ دعاءه فِي أَمر الدُّنْيَا فَكيف لَا يسـتجيب دعاءه فِي أَمر الآخرى.[112]والرجاء المذكور في الحديث متحقق لنبينا ﷺ بإذن الله, كما استجاب الله لدعوات سليمان عليه السلام. ولأجل ذلك كان ابن عمر يحضر من الحجاز فيصلي في المسجد الأقصى ثم يخرج ولا يشرب فيه الماء مبالغة منه لتمحيص نية الصلاة دون غيرها, لتصيبه دعوة سليمان عليه السلام.[113]

وواصل علماء الإسلام من كل حدب وصوب شد الرحال إلى المسجد الأقصى للسكنى والتعليم فيه, حيث قام الخليفة الفاروق عمر بتكليف بعض الصحابة الذين قدموا معه عند الفتح بالإقامة في بيت المقدس والعمل بالتعليم في المسجد الأقصى المبارك إلى جانب وظائفهم الإدارية التي أقامهم عليها, فكان من هؤلاء الصحابة عبادة بن الصامت أول قاض في فلسطين, وشداد بن أوس, وتوفي هذان الصحابيان في بيت المقدس ودفنا في مقبرة باب الرحمة الواقعة خارج السور الشرقي للمسجد الأقصى.[114]

فما أحوجنا للإقتداء بالفاروق وتقديم العون والدعم لأرضنا المباركة وإخواننا فيه ونرجوالله النصر على أعداء الإسلام نصرًا وفتحًا قريبا بإذن الله..

وأخيرًا البشارة بالقضاء على اليهود؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ "[115]

فيا لها من بشارة يترقبها المؤمنون بقلوب تقطر شوقا لفتح بيت المقدس ورؤية مسجده الأقصى والصلاة فيه وارجاعه لكنف المسلمين وحماهم, فنرجو الله أن يكون نصرًا قريبًا من عنده وفتحًا مبينًا.

المطلب الثالث: أدلة مشروعية حب الوطن والإنتماء عمومًا:

مِما لا شك فيه أن حب الوطن فطرة لا يخالفها سوي ولا يجانبها إلا من ليس له حظ في أرضه التي ولدته ونشأ في خيراتها, ولا يتنكر لها إلا ذليل المقام مُهان الأصل, لا يعرف نعمة الإنتماء إلا من ذاق هذا الحب السامي والعز النفيس.

فهي حالة فطرية في الانفس والكائنات, حتى الأنبياء, ويبدو ذلك واضحًا في قصة نبينا موسى عليه السلام ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص: 29),

قال ابن كثيررحمه الله في تفسيره: كَانَ مُوسَى قَدِ اشْتَاقَ إِلَى بِلَادِهِ وَأَهْلِهِ، فَعَزَمَ عَلَى زِيَارَتِهِمْ فِي خُفْيَةٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَتَحَمَّلَ بِأَهْلِهِ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْغَنَمِ الَّتِي وَهَبَهَا لَهُ صِهْرُهُ، فَسَلَكَ بِهِمْ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ مُظْلِمَةٍ بَارِدَةٍ.[116] فحب الوطن فطرة في نفس الإنسان مهما كانت ثقافته ودينه, وهذه الفطرة جلية في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (النساء: 66), فهي تقضي أن لا يفارق موطنه, بل ويسعى للدفاع عنه ويقاتل لأجله, كما في قول الله ﷻ ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ (البقرة: 246)،

وقال سبحانه ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج: 39-40), فأُذن للمسلمين في القتال فقد أُذن للمسلمين في القتال لتعرضهم للظلم وهذا الظلم هو إخراجهم من ديارهم بغير وجه حق غير أنهم آمنوا بالله ﷻ. وأكثر من ذلك, فقد قرن القرآن الكريم بين حب الأرض وحب النفس, فقال ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (البقرة: 84), فجعل الإخراج من الوطن يوازي قتل النفس.

كما وعد الله ﷻ الأنبياء عليهم السلام بأن يردهم إلى أوطانهم ويسكنهم الديار بعد ما أخرجهم الكفار منها أثناء حربهم إياهم ما أن أعلنوا دعوتهم لتوحيد الله ﷻ حتى أخرجوهم من بلدانهم وأبعدوهم عن أوطانهم لأن حرمان الأنسان من وطنه فيه عقوبة شديدة لا يحتملها أحد, قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (إبراهيم: 13-14).

بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر الله ﷻ الأوطان والبلدان في كتابه الكريم في عدة آيات مقرراً أن لكل قومٍ أرض وموطن ينتمون إليها ويعمرونها ويتحصنون بها؛ كما في قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ (البلد: 1-2),

. يقسم تعالى {بِهَذَا الْبَلَدِ} الأمين، الذي هو مكة المكرمة، أفضل البلدان على الإطلاق، خصوصًا وقت حلول الرسول ﷺ فيها[117]

وقوله تعالى: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (التين: 3),

إقسام ببقاع مباركة شريفة وهي مكة حماها الله تعالى بلا خلاف. وجاء في حديث مرفوع «وهو مكان البيت الذي هو هدى للعالمين» ومولد رسول الله ﷺ ومبعثه.[118]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾, ففيه إثبات للوطن والمواطنة حيث ذكر قول طائفة من المنافقين منادين المؤمنين من أهل "المدينة": {يَا أَهْلَ يَثْرِبَ} (وهو الاسم القديم للمدينة), يريدون " يا أهل المدينة " فنادوهم باسم الوطن المنبئ [عن التسمية] فيه إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية، ليس له في قلوبهم قدر، وأن الذي حملهم على ذلك، مجرد الخور الطبيعي.[119]

وقد سبق أن ذكرنا ما رُوِيَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيءَ ﷺ نَهَى عَنْ تَسْمِيَتِهَا يَثْرِبَ وَسَمَّاهَا طَابَةَ.[120]

والدفاع عن الأوطان الوارد ذكره في كثير من الآيات أكبر دليل على تقرير الإنتماء إليها ووجوب محبتها, فيظهر أثر المحبة والتفاني في الدفاع عن الأوطان في قصة ملكة سبأ وخطابها قومها, قالوا إذ شاورتهم في أمرها وأمر سليمان تُحَذِّرُهُمْ مَسِيرَ سُلَيْمَانَ إِلَيْهِمْ وَدُخُولَهُ بِلَادَهُمْ: نحن ذوو

القوّة على القتال، والبأس. قال ابن زيد: (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَـــدِيدٍ) عرضـــوا لها القتال[121], يقاتلون للدفاع عن بلادهم.

وفي خبر سليمان نبي الله عليه السلام وكيف أن النمل لما أحس بخطر اقتراب سليمان وجنوده من واديهم ومساكنهم وأرضهم جاءهم منادٍ منهم ليحذرهم ليتحصنوا ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (18) النمل

فقد ظهر من الآيات تعزيز لحب الوطن وهو أمر طبيعي كونه يتصل بهدف وجود الإنسان, وهو إعمار الأرض والبناء, وجاءت الإشـارة إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَنْشَـأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ ﴾ (هود:61),

وجاء في صحيح البخاري عن أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ المَدِينَةِ، أَوْضَعَ نَاقَتَهُ، وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةً حَرَّكَهَا»[122], فِفِي الْحَدِيثِ دِلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَشْرُوعِيَّة حب الوطن والحنين إِلَيْهِ.[123]

فهذا يدل على أن حب الوطن من علامات الإيمان, إذ أنه من فعله ﷺ, فإن النبي ﷺ لا يحب شـيئًا محرمًا, لذلك فإن حبه لشـئ يدل على كونه مُباحًا وعلى ضـوء ذلك يُفهم قول ابن حجر رحمه الله.

ومما رُوي في بعض كتب السـنة من الحنين للوطن, أنه حين قَدِمَ أَصِـيلٌ الْغِفَارِيُّ قَبْلَ أَنْ يُضْـرَبَ الْحِجَابُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَصِـيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَـبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّـتْ بَطْحَاؤُهَا قَالَتْ: أَقِمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَصِـيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟» قَالَ: وَاللَّهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَـبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّـتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا فَقَالَ: «حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا», وفي رواية: "ويها يا أصيل دع القلوب تقر قرارها".[124]

ولا عجب أن نعرف أن تُرابَ الوطن هو دواءٌ للسقيم وعلاجٌ للمريض والمحسود, فترابُ الأوطانِ أجملُ علاجٍ وأرقى دواءٍ بنظر المُحبين؛ فقد كان نبي الرحمة ﷺ يبلُ أصبعه بِريقِهِ ثم يضعهُ في التُرابِ يستشفي به, كما في الحديث عن أُم المؤمنينَ عائشةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ: «بِسْـمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِـنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِـنَا، يُشْـفَى سَـقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»[125],

قال النووي: معنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شـيء ثم يتمسـح به على الموضـع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال

المسح. وخصه بعضهم بريق النبي صلى الله عليه وسلم وتربة المدينة والأصح العموم والشفاء من الله سبحانه يجعله فيما يشاء من الأسباب.

وقال ابن القيم: " ولا ريب أن من التربة ما يكون فيه خاصية ينتفع بخاصيته من أدواء كثيرة، وإذا كان هذا في هذه التربات فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها –أرض المدينة–، وقد خالطت ريق رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، واقترنت باسم ربه، وتفويض الأمر إليه".[126]

ومن أعذب الآثار في حب الأوطان ما ذكره الذهبي رحمه الله مُعددا طائفة من محبوبات النبي ﷺ: " وَكَانَ يحِبُّ عَائِشَـة, وَيحبُّ أَبَاهَا، وَيحبُّ أُسَـامَة، وَيحبُّ سِـبْطَيْه، وَيحبّ الحَلْوَاء وَالعَسَـل، وَيحبّ جَبَل أُحُد, وَيحبُّ وَطَنه, وَيحبُّ الأَنْصَار".[127]

وقال بدرالعيني في عمدة القاري والمباركفوري في تحفة الأحوذي رحمهما الله: (فِيه: دلَالَة على فضل الْمَدِينَة وعَلى مَشْرُوعِيَّة حب الوطن والحنينِ إِلَيْهِ.)[128], فهذاتصريح من هؤلاء الأئمة رحمهم الله تعالى بمشروعية حب الوطن, وبالتالي فمحبة الوطن محبة شرعية, يتقرب بها المسلم إلى ربه ﷻ ويرجو بها مرضـاته إذا قصـد إعمار الأرض وبناء الوطن والمسـاهمة في إعلاء شـأنه ورفعته بالعلم والعمل الصـالح, والدأب على حفظ خيراته والدفاع عنه وعن عقيدة الإسـلام فيه والبعد عن كل ما يجلب له الضـر والمهانة ويسـعى لإعلاء كلمة الإسـلام أمام بلدان العالم الأُخرى وتوطيد العلاقات البناءة معها لنشـر القيم الإنسـانية التي يسـعى الفرد المواطن لتبنيها داخل وطنه قبل الأوطان الأُخرى. ولما كان الخروج من الوطن قاسيًا على النفس كان من فضائل المهاجرين أنهم فارقوا أوطانهم هجرة في سبيل الله, ولما علم النبي أنه سيبقى مهاجرًا دعا بتحبيب المدينة إليه[129]؛ فقال ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ"[130].

وقال الإمام البيضاوي: "بأن تُراب الوطن عند غياب الإنسان عن وطنه يُعدّل المزاج".

وقال أبو تمام:

نقِّل فؤادك حيث شئت مِنَ الهوى ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأولِ

كم منزلٍ في الأرضِ يألفهُ الفتى وحنينهُ أبدًا لأولِ منزلِ[131]

ويقول الأصمعي: "ثلاث خصال في ثلاثة أصناف: الإبل تحنُ إلى أوطانها وإن كان عهدها بها بعيدا, والطيرإلى وكره وإن كان موضعه مجدبا, والإنسان إلى وطنه وإن كان غيره أكثر نفعا".

ويقول الجاحظ في تاريخه: "إن العرب كان أحدهم إذا سافر يأخذ صُرّةً من تراب وطنه فإذا غاب كان يُعفّرُ به وجهه ويستنشقه".

وقال الشـيخ محمد الغزالي رحمه الله: (والبشـر يألفون أرضـهم على ما بها, ولو كانت قفرا مُستوحشا, وحب الوطن غريزة مُتأصلة في النفوس, تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه, ويحن إليه إذا غاب عنه, ويدافع عنه إذا هُوجِمَ, ويغضب له إذا انتُقِص).

وقال رحمه الله: "أن الأوطان غالية على أهلها برغم ما فيها".

وقيل لإعرابي: ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الإوطان".

ولا يقتصـــر الأمر في التعبير عن الحب للوطن على الدفاع عن الأرض واعمارها رغم أهميتها بل يتعداها إلى احترام قوانينه وانظمته, والمحافظة على منشـــأته ومقدراته, والإهتمام بسـلامة بيئته واسـتثمار طاقاته؛ فحماية الوطن ليسـت في الحدود فحسـب وإنما في اقتصـاده وسـياسـته ووحدته وتماسـك وتكاتف أبناءه والتعاون والبذل والعطاء, وطنًا يشـعر فيه الإنسـان بإنسـانيته وكرامته وحرياته, وضـرورة تربية الأبناء على ذلك وانه جزء من إيماننا ليتحقق بذلك ما أراده الله ﷻ بأن نكون خير أُمة أُخرجت للناس, ليشع نورها على بلدان العالم ولا يقتصرعليها فقط.

ومشـاعر المسـلمين في حُب أوطانهم يمتدُّ ليشـمل كل أوطان الإسـلام, فالمسـلمون جميعًا إخوة, قال ﷻ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: 10), وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُـــولَ اللَّهِ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ قَالَ: «المُسْـــلِمُ أَخُو المُسْـــلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ..»[132], فمطلق الإيمان والإسلام يجمع أشتات المسلمين في العالم كأنهم أبناء وطنٍ واحد:

يؤلف إيلامُ الحوادثِ بيننا ويجمعُنا في اللهِ دينٌ ومذهبُ.

والجنةُ الطيبةُ هي دار المتقين والوطن الحقيقي للمؤمنين, بعد نجاحهم في الأختبار الدنيوي في الوطن الأرضي وصولًا إلى رضوان الله رب العالمين.[133]

فحيّ على جناتِ عدنٍ فإنها منازلك الأُولى وفيها المخيمُ

وحيّ على روضاتها وخيامها وحيّ على عيش بها ليس يُسأمُ

ولكننا سبيُ العدوِ فهل ترى نعودُ إلى أوطاننا ونسلمُ

المبحث الثالث: مقومات تحقيق السلم الإجتماعي:

المطلب الاول: اهمية الدستور في تحقيق السلم الاجتماعي (دستور دولة المدينة أنموذجا) :

يعد الإنتماء من اهم مقومات تحقيق السـلام المجتمعي, إذ أن شـعور المواطن بروح الوطنية والإنتماء للأرض التي يعيش فيها وأنه جزء لا يتجزء منها وأن وجوده على هذه الأرض له دور اساس في بناء لبناتها وحماية حرماتها وتطوير عوالمها, والمسابقة بها لتجاري قريناتها من الدول الاخرى, كل هذا يقوي ويعزز فيه دوافع الحفاظ على سـلام هذه الأرض وأمانها, ومن ثم الإرتقاء بها إلى مقام العز والرخاء والتطور.

لكن ما السـبيل لتعزيز الانتماء وتقوية روابط الحب لهذه الأرض الأم؛ فالإنتماء والحب وإن كان فطريا فطره الله ﷻ في النفوس إلا أن هناك من العوامل المهمة التي تقوي هذه العلاقة وتُسـهم في تقوية الروابط المجنمعية داخل هذا الوطن الواحد مُتمثلة بأدوار متعددة لأفراد المجتمع كافة من مواطنيها إلى حكامها, فمن تربية الطفل على المثل والقيم العليا والحفاظ على ممتلكات وطنه وتعزيز دوره المهم في عمارة الأرض وخدمة مجتمعه إلى دور المؤســســـات التربوية والتعليمية للإرتقاء بمستوى تعليم الطلبة باعتبارهم اللبنة الأساسية وأعمدة بناء الوطن, إلى دور مؤسسات

الإعلام والتوعية المجتمعية في دور المواطن في دفع عجلة التطور وزحزحة عوائق السلام والأمان النفسي والوطني, إلى دور المؤسسات الدينية في تعزيز القيم الإسلامية والإنسانية والتذكير بموانع النصرة الربانية ودعم وسائل تحقيق الأمن الإجتماعي, ويبرز بذلك ما للبعد الإيماني من دور في الحفاظ على أمان المجتمعات ورخائها, ولنا عبرة بآيات الذكر الحكيم في سورة الأنعام: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (82), وما ورد في سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (112)؛

إلى غيرها من الأدوار المتشعبة والمتداخلة لكل طبقة من طبقات المجتمع الواحد, وصولاً إلى الدورالأساسي لعقلائها وكبار قومها والمشاركين في تأسيس وبناء كيان هذا الوطن من خلال البناء الدستوري للدولة المسلمة القائم على أُسس متينة؛ من هنا سأتطرق إلى دور (دستور بناء الدولة) في تعزيز هذا الإنتماء للوطن وأثره في تحقيق السلم الإجتماعي في الأوطان المسلمة ومن ثم اتناول دوره في التأسيس للمواطنة الصالحة إن شاء الله في المطلب الثالث..

الدستور :

التعريف اللغوي: الدستور كلمة فارسية تعني الدفتر الذي تكتب فيه أسماء الجند، والذي تجمع فيه قوانين الملك، وتطلق أيضا على الوزير، وهي مركبة من كلمة " دست " بمعنى قاعدة، وكلمة " ور" أي صاحب، وانتقلت إلى العربية من التركية بمعنى (قانون، وإذن) ثم تطور استعمالها حتى أصبحت تطلق الآن على القانون الأساسي في الدولة.[134]

التعريف الإصطلاحي الشرعي: الدستور في الإسلام هو مجموعة القواعد والأحكام الأساسية في الدولة المسلمة، التي تبين نظام الحكم وشكل الدولة، والسلطات العامة فيها، والأشخاص والهيئات التي تتولى هذه السلطات، وارتباطها ببعضها، وبيان حقوق الأفراد، وواجباتهم، صادرة في ذلك عن مبادئ الإسلام العامة، وتنظيماته في الشؤون الدستورية.[135]

والدستور بهذا المعنى لا يعني الأحكام الشرعية الثابتة، والمبادئ الأساسية لنظام الحكم في الإسلام، وإنما يعني الدستور في دولة إسلامية – مهما اختلف زمان وجودها ومكانها – الذي يبين التنظيمات الأساسية في تلك الدولة حسب ظروفها وأحوالها، وقد يختلف عن دستور دولة إسلامية عن أخرى، باختلاف مكانها أو زمانها.

ويتضح مما سبق، أن الأحكام والقواعد الدستورية في النظام الإسلامي تنقسم إلى قسمين: ثابتة، وغير ثابتة، فالثابتة هي ما ورد صريحا من قواعد عامة في نصوص القرآن والسنة، وما كان محل إجماع علماء المسلمين منها، في الشؤون الدستورية كالشورى، والعدالة، والمساواة، والتعاون. وغير الثابتة هي الأحكام المستنبطة عن طريق الاجتهاد والرأي، مما يتعلق بالأساليب والأنظمة، والتفصيلات التي تختلف تبعا لاختلاف ظروف الزمان والمكان.[136]

فإن للدستور في الإسلام خصائص تميزه عن غيره من دساتير العالم، فالدساتير المعاصرة تختلف من حيث طبيعتها ونشأتها، عن الدستور في الإسلام، وذلك أن هذه الدساتير نشأت في بيئة تختلف اختلافا كبيرا عن البيئة الإسلامية، وهذا الاختلاف ليس اختلافا شكليا أو فرعيا، ولكنه اختلاف ممتد إلى الجذور والأسس والمنطلقات، فبينما يرتكز الدستور في النظم الغربية والشرقية على منطلقات فكرية بشرية هي نتاج الفكر البشري المتأثر بخليط من الحضارات الوثنية والدينية المحرفة والمادية، نجد في المقابل الدستور في الدولة الإسلامية يتكئ على قاعدة صلبة من الإيمان، والوحي بما فيه من أصالة وصفاء منبع، صحيح أن الدستور في أي دولة لا يختلف كثيرا عن الدستور في دولة أخرى من الناحية الشكلية، ومن ناحية مواضيع الدستور، ولكن الاختلاف يكمن في كيفية معالجة هذه المواضيع، فدستور الدولة الإسلامية يعالج هذه المواضيع معالجة منطلقة من أسس ومنطلقات مرتكزة على الوحي الرباني، والدساتير في الدول الأخرى تعالج هذه المواضيع معالجة منطلقة من فكر بشري ومؤثرات بيئية وتاريخية أرضية. فالحقوق مثلا عالجها دستور الدولة المسلمة، وكذلك هي في دساتير الدول الأخرى، ولكن المعالجة التي تتم لها تختلف في هذه الدساتير عن بعضها البعض، والمرجع لهذه الحقوق في دستور الدولة المسلمة، غير المرجع لها في الدساتير الوضعية.[137]

وسأتحدث عن بعض الخصائص التي تميز دستور الدولة المسلمة عن غيرها من الدساتير الوضعية مُقارنةً بينهما..

1- تميز النشأة: من المعروف أن الدساتير نشأت إما عن طريق المنحة من الحاكم للمحكومين، أو عن طريق الاكتساب المباشر من المحكومين لحقوقهم في وضع الدستور، أو غيرها من الطرق الأخرى.

تلك الطرق كلها نشأت نشأة بشرية صرفة، أما في ظل النظام الإسلامي فإن الحقوق الدستورية والقواعد الدستورية الأساسية وردت قواعد شرعية، فهي ربانية المصدر، ليس للبشر الحق بأن يمنحوا بعضهم أو يمنحوا أنفسهم هذه القواعد والحقوق، فهي ليست تفضلا من الحاكم للمحكومين، وليست كذلك منتزعة من الحكام عن طريق كفاح المحكومين، فالحكام والمحكومين أمامها سواء، والنظام الإسلامي يجعل الحكام والمحكومين أمام الشرع سواء، وأمام القضاء سواء، وأمام الحدود سواء، وليس للحكام في هذا المجال مزايا خاصة، بل عليهم عبء كبير في تنفيذ أحكام الله في كل أمر من أمور الحياة، وليس لهم الحكم وفق الأهواء والمصالح الشخصية أو الحزبية أو العرفية أو الإقليمية أو غيرها.[138]

2- تميز المصدر: من المعروف أن الدستور عبارة عن مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة، ونظام الحكم فيها، ومدى سلطتها إزاء الأفراد، وحقوقهم وحرياتهم، وبالتالي فإن هذه الأمور تختلف حسب الوجهة السائدة في الدولة التي تنشأ فيها، فالدستور الناشئ في النظام

الإسلامي غير ذلك الدستور الناشئ في ظل النظم الوضعية؛ لأن الإسلام يصدر عن أصل واحد لا عن خليط من العناصر، وهذا الأصل ليس بشري المصدر كما هو الحال بالنسبة للنظم الأخرى، فهو إلهي المصدر، هذا الأصل هو الوحي وما انبثق منه من مصادر لا تخرج بحال عن حدوده ونطاقه.

3- السمو: يتميز الدستور في النظام الإسلامي عنه في النظم الوضعية باختلاف درجة السمو لقواعده وأحكامه ونصوصه، فمن المعروف أن الدستور في النظم الوضعية له المكانة الأولى بين القوانين، وأن قواعده تسمو على كافة القواعد القانونية الأخرى السائدة في الدولة، وأنه لا يجوز لأي قاعدة قانونية أن تخالف نصا دستوريا؛ لأن القواعد القانونية تتدرج من الأعلى للأسفل مبتدئة بقواعد الدستور، ثم قواعد التشريع العادي أو القانوني، ثم قواعد التشريع الفرعي أو اللوائح، فلا يجوز لقاعدة أدنى أن تخالف قاعدة أعلى أو تبطلها، والعكس فإن القاعدة الأعلى إذا صدرت وهي مخالفة لقواعد أدنى فإن قواعد الأدنى تبطل وينسخ حكمها, أما في ظل النظام الإسلامي فإن درجة السمو هذه تختلف؛ لأن التشريع الإسلامي من عند الله، فقد يرد نص قاطع في مسألة ما وهي ليست دستورية، وبالتالي فإن على واضع الدستور في الدولة الإسلامية ألا يخالف هذا النص ولو كان محله التشريع العادي أو الفرعي؛ لأن النص يعلو على غيره، ولا مانع في الإسلام من أن ندرج القواعد القانونية على الشكل المتدرج في القانون الوضعي؛ لأن ذلك من باب الوسائل والأمور الاجتهادية، فإذا كانت القاعدة من الأمور الثابتة التي ورد فيها نص من الكتاب أو السنة أو كانت محل إجماع فإنها تسمو على غيرها بغض النظر عن درجتها القانونية، فهذا التدرج في ظل النظام الإسلامي تدرج شكلي فقط، وإذا كانت القاعدة تدخل ضمن الأمور الاجتهادية التي لم يرد فيها نص والتي يختلف حكمها باختلاف الظروف فإنها والحالة هذه تسمو على القواعد الاجتهادية الأدنى منها درجة، لكنها لا تسمو على القواعد المبنية على نصوص أو التي ورد فيها حكم شرعي ولو كانت في التدرج القانوني أعلى منها.[139]

4- الثبات والمرونة: تتميز القواعد الدستورية في النظام الإسلامي بالثبات والمرونة في الوقت نفسه، الثبات في الأسس والمبادئ الكلية كالشورى والعدل، والمرونة في الأمور الاجتهادية الوقتية التي تختلف باختلاف الزمان والمكان، فالإسلام لم يأت فيما يتعلق بالأمور الدستورية بأمور تفصيلية صرفة، وإنما جاء بالمبادئ الدستورية الأساسية، ولم يحدد التفاصيل والجزئيات التي تختلف من عصر لآخر حسب اختلاف الزمان المكان، وهذه الميزة تميز النظام الدستوري الإسلامي عن غيره من الأنظمة التي لا تعرف الثبات لشيء من القواعد إلا ما استقر عليه العرف بثباته ويزول بزوال هذا العرف، وبالتالي يفقد صفة الثبات، ويوصم بأنه متغير متحول دائما حسب الظروف والأحوال, هذا التغير يجعله يجرى دائما وراء تصورات متقلبة منبعها الفكر البشري المحدود. ومما لا شك فيه أن مجتمعا يحكمه هذا النظام معرض دائما للهزات والتأرجح.

وفي المقابل نجد أن وجود خاصتي التطور والثبات في النظام الإسلامي يوفر للمجتمع المسلم الاستقرار، والطمأنينة، وثبات الإطار الذي تتحرك فيها حياته، وثبات المحور الذي تدور حياته حوله، فيشعر أن حركته إلى الأمام ثابتة الخطى ممتدة من أمسها إلى يومها إلى غدها وفق قواعد ثابتة ومبادئ أساسية يتحاكم إليها المجتمع المسلم وحكامه على السواء.

فالنظام الدستوري الإسلامي حين يتميز بهذه الخاصية ليس مستقلا بها دون غيره من النظم الإسلامية، إنما استمد ذلك من الشريعة الإسلامية التي تتميز بهذه الخاصية، حيث إنها تحوي أحكاما ثابتة وأخرى متغيرة، فالأحكام المتعلقة بحفظ الضرورات: (الدين، والنفس والنسل، والعقل، والمال) تتسم بالثبات، أما الأمور المتصلة بالأمور الحاجية والتحسينية التي تتعلق بكيفية استيفاء المتطلبات الحاجية والتحسينية أمور تختلف حسب الظروف ومقتضايات الزمن، ولذلك فهي تتطلب المرونة والتطور حسب هذه المقتضيات.[140]

وبهذا يتبين أن خصائص الدستور الإسلامي هي خصائص التشريع الإسلامي والتشريع الإسلامي رباني المصدر، رباني التوجيه، ذو صبغة إنسانية عالمية، يحرص على رفع الحرج عن الناس والتيسير عليهم.[141]

5- الشرعية مقابل الدستورية: توصف الأحكام والأوضاع والمراكز والتصرفات الموافقة للدستور بالدستورية، وذلك في النظم الوضعية؛ لأن الدستور يعتبر هو الأصل والمرجع لكافة القوانين في هذه النظم، ويشترط لكافة الأمور القانونية أن تلتزم بأحكام الدستور وألا تخالفه، أما في ظل النظام الإسلامي فإن هذا الوصف يمكن أن يطلق عليه اسم الشرعية، وذلك نسبة لأحكام الشرع، لأنه في ظل النظام الإسلامي لا بد لكافة الأوضاع والمراكز والتصرفات، الدستورية وغيرها، في الدولة الإسلامية أن تخضع للشريعة والإسلامية وأحكامها، ولا تعطي أحكام دستور أية دولة إسلامية، هذه الهيبة وهذا الاحترام دون الشريعة، بل هي المختصة بها ويجب أن يكون الدستور – بمعناه الفني والخاص – تبعا لها في ذلك، في حالة مخالفته للشريعة، يوصف بعدم الشرعية وكذلك من باب أولى سائر القوانين واللوائح التي يجب أن تتمشى مع أحكام الشريعة، وإلا وصفت بعدم الشرعية وتم إلغاؤها، أو الدفع بعدم الشرعية، وتوجب على القضاء أيا كان نوعه أن لا يقبل هذه الأحكام، ولو وردت في الدستور، في حالة مخالفتها للأحكام الشرعية، وذلك لأن الشريعة الإسلامية هي الأصل والمرجع لكافة القوانين مبتدئة بالدستور إلى القوانين العادية، واللوائح التشريعية، والقرارات الإدارية، فكلها يجب أن لا تخرج ولا تخالف حكما شرعيا، وذلك في ظل النظام الإسلامي.

6- حرية التدوين: يتميز الدستور في النظام الإسلامي بعدم الالتزام بالتدوين لقواعده وأحكامه، أو عدم التدوين، لأن الأحكام الثابتة للنظام الدستوري الإسلامي معروفة ومستقرة في

الكتاب والسنة والإجماع، والأحكام المتغيرة قد تدون في وثيقة أو عدة وثائق، أو تكون عرفية في حالة استقرار العرف الدستوري على جريان هذه الأحكام والقواعد.

فالباحث في مجال الدستور في العهود الإسلامية يجد الحالتين متوفرتين في تدوين الدستور، كما حدث في عهد الدولة العثمانية، وعدم التدوين كما في عهد الراشدين مثلا.

وفي حالة التدوين، أو عدمه لا اعتبار لأي حكم أو نظام يخالف الشريعة الإسلامية، وقد جرت العادة في الدساتير أن يكون لها مقدمة أو ديباجة مختصرة تعبر عن روح النظام السائد في البلد، وبالتالي فإن على الدولة الإسلامية أن تنص في مقدمة دستورها على الصدور عن الكتاب والسنة، كمواثيق وأسس يأتي الدستور، وسائر التشريعات الوقتية في حدودها.[142]

فالدستور في الدولة الإسلامية ينطلق من أسس الإسلام ومبادئه ويكون محدود بها ولا تتحدد هي من خلاله.

وتضع الباحثة بين يدي القارئ والأساتذة الكرام أنموذجًا لأول وأبرز دستور أمام الدساتير ومرجعها, الدستور الإنساني الأول, وهو دستور دولة المدينة المنورة, كما أطلقت عليها الأبحاث الحديثة ويتمثل بالوثيقة التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة، ويعتبرها الباحثين دستورا للدولة في ذلك العصر، موافقا لظروف ومتطلبات الوقت الذي وضع فيه،

والحقيقة أن هذه الوثيقة تحوي أحكاما دستورية تعالج بعض القضايا الدستورية في ذلك الوقت الذي وضعت فيه، ويمكن الاستئناس بها عند تدوين أي دستور لدولة إسلامية، ولكنها ليست دستورا كاملا بمعنى الدستور الفني أو الخاص بل هي وثيقة دستورية لها أهميتها في تاريخ الدولة الدستورية.[143]

وثيقة المدينة المنورة هي الدستور الناظم لتلك المدينة من يوم أن هاجر رسول الله إليها وبها تحولت من يثرب إلى المدينة المنورة وحلت أيام الله محل أيام الجاهلية الأولى, وهي أول وثيقة تؤسس لحقوق الانسان, وقد تواترت تسميته ب(الوثيقة) وهي لفظة تستدعي من مادتها: الإئتمان, والوثاق وهو الحبل الذي يربط به, وإحكام الأمر العام والعهد والمعاهدة. ويرتبط هذا المفهوم بالخصب والظل الوارف. والعرب يقولون: أرض وثيقة, بمعنى أرض كثيرة العشب, بما يستبطنه هذا المعنى من الربط الوثيق بين الرخاء والعمران؛ وتدور في ذات السياق الأسماء الفرعية التي عنون البعض لهذه الوثيقة مثل: الدستور, والصحيفة, والكتاب.[144]

نص وثيقة المدينة المنورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

1 – هذا كتاب من محمد النبي، بين المؤمنين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

2 – إنهم أمة واحدة من دون الناس.

3 – المهاجرون من قريش على ربعتهم([145]) يتعاقلون([146]) بينهم وهم يفدون عانيهم([147])بالمعروف والقسط بين المؤمنين

4 – وبنو عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالقسط والمعروف بين المؤمنين.

6 – وبنو الحارث على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالقسط والمعروف بين المؤمنين.

7 – وبنو جشم على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

8 – وبنو النجار على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

9 – وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

10– وبنو النبيت على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

11– وبنو الأوس على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

12 – وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا ([148]) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.

13 – وإن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

14 – وإن المؤمنين المتقين على من بغي منهم أو ابتغى دسيعة ([149]) ظلم، أو إثم أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم.

15 – ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينص كافرا على مؤمن.

16 – وإن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بغض، دون الناس.

17 – وإنه من تبعنا من يهود، فإن له النصرة والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

18 – وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم.

19 – وإن كل غازية غزت معنا، يعقب بعضها بغضا ([150]) .

20 – وإن المؤمنين يبيء ([151]) بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.

21- وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه.

22 - وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا، ولا يحول دونه على مؤمن.

23 - وإنه من اعتبط ([152]) مؤمنا قتلا عن بينة، فإنه قود به، إلا أن يرضـــى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

24 - وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصـحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصـر محدثا، أو يؤويه، وأن من نصره فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه عدل ولا صرف.

25 - وإنكم مهما اختلفتم فيه من شـــيء فإن مرده إلى الله عز وجل والى محمد صـــلى الله عليه وسلم.

26 - وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

27 - وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمســلمين دينهم مواليهم وأنفســهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ ([153]) إلا نفسه وأهل بيته.

28 - وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.

29 - وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

30 - وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

31 - وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف.

32 - وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.

33- وإن ليهود بني ثغلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

34 - وإن جفنة بطن من ثعلبه كأنفسهم.

35 - وإن لبني الشطبية مثل ما ليهود بني عوف.

36 - وإن البر دون الإثم.

37 - وإن موالي ثعلبة كأنفسهم.

38 - وإن بطانة يهود كأنفسهم.

39 - وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم.

40 - وإنه لا ينحجز على ثار جرح ([154]) .

41 - وإنه من فتك فبنفسه فتك، وأهل بيته، إلا من ظلم.

42 - وإن الله على أبر هذا ([155]) .

43 - وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.

44 - وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

45- وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

46 – وإنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم.

4 – وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

48 – وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

49 – وإنه لاتجار حرمة إلا بإذن أهلها ([156]) .

50 – وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

51 – وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.

52 – وإنه لا تجار ([157]) قريش ولا من نصرها.

53 – وإن بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه، فإنهم يصالحونه ويلبسونه.

54 – وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين – إلا من حارب في الدين – على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

55 – وإن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة.

56 – وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه.

57 – وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

58– وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم.

59 – وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى نص الوثيقة ([158]) .

أهم المضامين الدستورية لحقوق الإنسان في صحيفة المدينة المنورة:[159]

1 – الإعلان عن قيام الدولة الإسلامية، وأن شعبها يتكون من: مهاجري مكة وأنصار المدينة، مضافا إليهم كل من أبدى استعدادا للتبعية لهذه الوحدة، وخضع لقيادة دولتها من الأقليات الأخرى القاطنة المدينة كما في الفقرة (1) ، والفقرة (2) .

2 – نصت الوثيقة على مبدأ الانضمام إلى المعاهدة بعد توقيعها، وهو مبدأ دستوري مهم، ومازال العمل يجري به إلى يومنا هذا، ولعلها أول وثيقة في التاريخ تقر هذا المبدأ[160], كما في الفقرة (1) والفقرة (17) .

3 – نصت الوثيقة على مواد في التكافل الاجتماعي بين أفراد الدولة، كما في الفقرات من (3) إلى (13) .

4 – نصت الوثيقة على إقامة العدل، وتنظيم القضاء، ونقله من الأفراد والعشيرة إلى الدولة دون محاباة، ودون السماح لأحد بالتدخل وتعطيل القانون، كما في الفقرة (14) .

5 – قررت الوثيقة مبدأ شخصية العقاب كما في الفقرة (46) والفقرة (56) .

6 – أوردت الوثيقة نصوصا في بيان مركز الأقليات الدينية، كما في الفقرات (71) ، (26) ، (27) ، (43) ، (44) ، (53) .

7 – أوردت الوثيقة نصوصا في بيان الحقوق، كحق الحياة، كما في الفقرة (23) ، وحق الملكية، كما في الفقرة (58) وحق الأمن والمسكن، والتنقل، كما في الفقرتين (47) ، (58) .

8 – أوردت الوثيقة نصوصا في بيان الحريات والحقوق كحق احترام عقيدة الآخرين، وعدم الإكراه في الدين، كما في الفقرة (27) ، وبالتناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في الفقرة (45) .

9 – حددت الوثيقة أساس المواطنة في الدولة الناشئة، وهو الإسلام، فأحلت الرابطة الدينية بدلا من الرابطة القبلية، حيث نصت الفقرة (2) ، من الوثيقة على أن المسلمين أمة من دون الناس، وليس معنى ذلك حصر المواطنة في المسلمين وحدهم، بل نصت الوثيقة على اعتبار اليهود المقيمين في المدينة من مواطني الدولة، وأوضحت حقوقه وواجباتهم[161], كما في الفقرات من (27) إلى (41) .

10 – عينت الوثيقة أن المرجع عند الاختلاف رئيس الدولة، كمما في الفقرة (25) ، والفقرة (39) والفقرة (50) بمعنى أن الوثيقة حددت سلطة تفسير النصوص.

11 – قررت الوثيقة مبدأ المساواة كما في الفقرات (16) ، (18) ، (20) ، (53) ، (54) ، فالناس سواء في الحقوق والواجبات.

– نصت الوثيقة على عدم جواز إبرام الصلح المنفرد مع أعداء الأمة، كما في الفقرة رقم (18) .

13 – نصت الوثيقة على مبادئ غير سياسية أو غير دستورية أصلا، وذلك لإطائها أهمية ومكانة، ولإلزام أطراف هذه الوثيقة بالنزول على حكمها، وذلك لإعطائها سمو ومكانة ليست لأحكام القانون العادي، ولمنحها شيئا من الثبات، وذلك لأهميتها حين وضع الوثيقة، كما في الفقرات (23) ، (24) ، (46) ، (26) ، فهذا أمر متعارف عليه حاليا في الدساتير الحديثة.

14 – أبقت الوثيقة على بعض الأعراف القديمة، التي كان العرب متعارفين عليها قبل الإسلام كما في الفقرات (3) وما بعدها فنشؤ الدولة الإسلامية لم يؤد إلى الإلغاء لوظائف القبيلة الاجتماعية، ذلك أنها لم تكن شرا كلها[162].

والحقيقة أن هذه الوثيقة تبين في وضوح وجلاء عبقرية رسول الله ﷺ في السياسة والصياغة على السواء, كما جاءت هذه الوثيقة واضحة في نصوصها على غير مثال سبقها، وشملت نصوصها أغلب ما احتاجته الدولة الناشئة في تنظيم شؤونها السياسية، وتتضح دقة صياغة هذه

الوثيقة، من خلال النظر في نصوص المعاهدات الدولية، والدساتير في العصر الحديث، وما تثيره نصوصها من خلاف في المعنى والتطبيق, ولا تزال المبادئ التي تضمنتها هذه الصحيفة– في جملتها– معمولا بها – والاغلب انها ستظل كذلك– في مختلف نظم الحكم المعروفة إلى اليوم, وصل إليها الناس بعد قرون من تقريرها في أول وثيقة سياسية دونّها–أو بالاحرى أملاها– النبيﷺ.[163]

ومن نصوص الوثيقة وأهم المضامين التي أوردتها أعلاه, يتبين لدى الباحثة أثر الاحكام الدستورية وما تتضمنه من حقوق وواجبات في تعزيز الإنتماء الوطني وبلورة أسس سلام الأوطان وتحقيق اللحمة الوطنية ونبذ الفرقة والتطرف والعنصرية, وما لدور أبناء الوطن ووعيهم لمسؤلياتهم تجاه أرضهم ووطنهم وتجاه أخوانهم –شركاءهم في الوطن– في الحفاظ على أمان هذا الوطن ورخاءه وتحقيق الإستقرار الداخلي للبلد والتواصل البناء مع دول الجوار ليدعم تقدم الوطن وازدهاره.

فمن أبرز ما تقرره هذه الوثيقة النبوية هي المعاملة التفضيلية لغير المسلمين في الدولة المسلمة فتقرر الوثيقة أن لموالى غير المسلمين وأنفسهم من أهل الكتاب، مثل ما لأهل هذه الصحيفة من حقوق, وتزيد على ذلك تقرير حقهم في البر من أهل هذه الصحيفة.[164]

ولعل من أهم ما تطمح إليه جميع الدول الرشيدة تحقيق الأمن الاجتماعي, ونعني به بناء مجتمع متعايش سلميا آمن نفسيا يراعي أفراده حرمة بعضهم بعضا وحرمة دمائهم وأعراضهم وأموالهم فيما بينهم ، وهذا لا يتحقق إلا إذا اجتمع أفراد المجتمع على قدر من الإيمان يجمعهم ويوحدهم ويعمل مع سائر المشتركات الأخرى على تقوية التماسك فيما بينهم.

وإذا بحثنا في مقاصد الشريعة الإسلامية وأهدافها الحقيقية فإننا نجد أن الأمر بالإحسان إلى الجار أريد من ورائه إنشاء مجتمع موحد متماسك آمن ، حتى جعل تأمين الجار مرتبط بالإيمان ودليل عليه فقد قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[165]، والبوايق : الشرور والظلم ، وهكذا يشترك جميع ابناء المجتمع في صنع الأمان والوحدة والتماسك الاجتماعي ، وقد تبين من أحكام الشريعة الإسلامية أن الجار المخالف في الدين له حق وحرمة ايضا بل اننا نؤكد على أن حرمة الجار المخالف في الدين أشد وأقوى ؛ ولطالما كانت الاخلاق الفاضلة سبيلا الى نشر الدين ؛ وان المسلم إذا اساء الى جاره غير المسلم فقد يسيء ذلك الجار الى الاسلام أو يأخذ نظرة مغلوطة عن الاسلام وأهله ، وهنا يأثم المسلم إثما كبيرا ، ومن هنا جاءت وصية النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيره من الاساءة الى أهل الذمة بقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ يَخْفِرُ ذِمَّتِي كُنْتُ خَصْمَهُ ، وَمَنْ خَاصَمْتُهُ خَصَمْتُهُ"[166] ، وأما من قتل منهم فله حكم آخر فقد صح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[167]

مما تقدم يتبين لنا ان المجتمع المتماسك لايبنى الا على اسس من العلاقات المتينة الراسخة بين ابنائه ومن اهمها حسن الجوار بين المسلمين من جهة وبينهم وبين مخالفيهم في الدين من جهة اخرى ، وبغيره سيعم ما هو نتيجة خطيرة أخرى للتفكك الاجتماعي ألا وهو العنف والعنصرية والتهميش للآخر وظلمه وسلبه حقوقه وهذا ما يقوض السلم في المجتمع.[168]

وحينئذ ينقسم أبناء المجتمع في ولاءاتهم إلى طوائف كل منها يوالي الدولة التي تدعم أفكاره ، ويغض جميعهم النظر عن أهداف تلك الدول التي يوالون ، وينسون وطنيتهم وأخوتهم ووحدة أرضهم وعرضهم ومصيرهم المشترك.

وإذا علمنا انه لا توجد اليوم دولة بعينها على وجه الأرض تمثل الإسلام – وهذا منذ نهاية عصر الخلافة الإسلامية – تبين لنا جهل كل من يظن انه يوالى دولة بعينها بهدف نصرة الإسلام ؛ وذلك لأن دولة الإسلام التي تمثله: (هي التي تتألف من الإسلام سدى ولحمة ، وتطبق فيها الشريعة الغراء تطبيق شمول وعموم بحسب خواص هذه الشريعة – ابتداء من نظام الحكم وانتهاء بأبسط عمل من أعمال المسلمين. وهذه غير موجودة على وجه الأرض اليوم)[169] لعدم تحقق الشروط التي تجعل من هذه الدولة أو تلك تمثل الإسلام بغض النظر عن التسميات؛ لأن تلك الدول لم تقم وفق نظام الخلافة الإسلامية وشروطه المذكورة في الفقه الإسلامي، ولا تطبق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع شؤونها، ولكن توجد اليوم ما يسمى بالدول الإسلامية ؛ لأن دين الدولة هو الإسلام فهي لا تمثل الإسلام بل تنتسب إليه لأن أغلبية سكانها من المسلمين، وهذا الأمر أصبح معلوما عند الجميع فضلا عن كونه معلوما عند أهل العلم الشرعي [170].

وبعد هذا وذاك فإن الولاء للوطن والإنتماء إليه لا ينافي الولاء للدين، بل إن الدين يأمرنا بحب الأوطان والدعاء والولاء لها والدفاع عنها ، وإن كان السلطان أو والحاكم جائرا فإن جور السلطان لا يكون سبيلا إلى كره الأوطان ؛ لأن السلطان يزول والوطن باق، وهذا يعرفه كل من هجر الأوطان وشعر بالحنين إليها بعد الهجران، لأن حب الوطن أمر فطري تقره الأديان ، وإذا علمنا هذا عرفنا أن التطرف والعنف العنصري والطائفي والعرقي يتنافى مع حب الأوطان ، وان من يقوم به أو يرعاه تحت أي مسمى كان لا يحب دينه ولا وطنه ؛ لأنه ساع في خرابه بعد أن أمره الله تعالى بحبه وعمارته . ولا ننسى هنا حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ»[171].

وإن أول المشتركات الواقعية هي الأخوة الإنسانية ، وثانيها: الانتماء إلى الربوبية وهي أن الناس جميعا ينتمون إلى رب واحد لا شـــريك له حتى الملحدون لأن احدهم إذا أدرك الهلاك رجع إلى الله واعترف بوجوده وهو دليل الفطرة، وثالثها : الاجتماعية وهي اســتحالة عيش الإنســان وحيدا بدون إنسان, وهذه المشتركات هي التي نادى بها القرآن الكريم وجمعها في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَـــاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (1: النساء)؛

فإذا كان هذا ينطبق على أبناء الأرض جميعا فإنه ينطبق تماما ومن باب الأولى على أبناء الوطن الواحد ، فهم إخوة في الأرض التي يعيشـــون عليها ويأكلون من خيراتها فإذا عرفت أن أبناء وطنك هم إخوانك في الإنســانية ، وفي الجوار علمت أن بينك وبينهم عهود ومواثيق لا يسعك نقضـها لأن الأخوة عهد والجوار عهد، والله تعالى أمرنا بالوفاء بالعهود فختم الآية الكريمة بقوله جل جلاله:

(والأرحام) بعد الأمر بتقوى الله تأكيدا على وجوب مراعاة حقوق الأخوة الإنســـانية بين الناس وحقوق الرحم الأولى التي خرجوا جميعا منها ، وختم بالتحذير من نقض هذا العهد الذي هو عهد الأخوة بين الناس بالأمر بملاحظة الرقابة الإلهية على الإنســان والتي إن داوم عليها الإنســان لأصبح أنموذجا مثاليا في أخلاقه وسلوكياته, وتجدر الإشارة إلى إن الأمر بتقوى الله تكرر مرتين في هذه الآية الكريمة فالأمر الأول بتقوى الله عموما وأما الأمر الثاني بالتقوى فإنه أمر مختص بمراعاة الرحم البشرية وأداء حقوقها وفي هذا يقول المفسر الزمخشري :(أراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصــل بحفظ الحقوق بينهم ، فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصــله، فقيل: اتقوا ربكم الذي وصــل بينكم، حيث جعلكم صــنوانا مفرعة من أرومة واحدة. فيما يجب على بعضــكم لبعض، فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه)[172].

والعجب والأسف والأسى لما وصل إليه الحال بالمسلمين من التعصب المذهبي والطائفي وحتى الفكري ومحاولة محو المخالف أو تكفيره أو تهميشـه وقد أمروا باحتواء المخالفين لهم في أصـول الدين من غير المســـلمين ومع هذا تراهم يقاطعون ويكفرون من يخالفهم في فروع الدين من إخوانهم من أهل الإسلام ففي أي جهل وظلام يقبع هؤلاء؟!.[173]

إن الســـلم الاجتماعي لا يتحقق إلا بتحقيق حرية الإنســـان في اختيار دينه عن قناعة ورضا وأختيار توجهاته –بما لا يخرج عن الفطرة السوية والأصول الربانية– والتي كفلها الإسلام علمها من علمها وجهلها من جهلها ، وحينها لا يشعر الإنسان بأن شخصيته يراد لها أن تمسخ أو أن كرامته يراد لها أن تمتهن ، لأن من أســوأ نتائج اضــطهاد المخالفين في الدين أو المذهب أو الفكر شـــعورهم بالامتهان والاضـــطهاد الذي يعد بحق قنبلة موقوتة لا يدري أحد متى تنفجر والتي تهدد السلم الأجتماعي للأوطان ولا يمكن التكهن بمدى الأضرار التي يحدثها ذلك.[174]

المطلب الثاني: العدالة والمساواة

إن مضـــامين "دســـتور المدينة" تضـــمنت تنظيما واضـــحا للعلاقات بين أعضـــاء المجتمع الإسلامى، بينهم ورياسة هذه الجماعة، وبينهم وبين من يخالفونهم فى الدين.

وتعتبر الصـــحيفة نقلة نوعية من المنظور الســـياســـى، حيث تضـــمنت من المعانى–على خلفية عالمية الإســـلام– عناصـــر بالغة الدلالة من حيث العلاقات الدولية، فقد تضـــمنت إطارا لدول متعاونة على كل ما عرف خيره تتحمل مســـؤليتها فرادى وجماعات فى عمارة الأرض وعدم الإفســـاد وأنه لا إكراه فى الدين، وبرّ من يخالفنا ما لم يعتدِ علينا فى ديارنا أو ديننا، وأن الخلق كلهم عيال الله، وأن الحوار والتفاوض فى السياسة أمران واردان.

وجاء ذلك فى إطار ما حفل به القرآن الكريم من معان ســامية ينبغى أن تســود البشــر لإصــلاح أمورهم فى دنياهم وأخراهم، بما فى ذلك تأكيده على قيم العدل والمســـاواة والتعاون والســـلام بين البشـــر –وهى قيم ينبغى أن تكون لها الســيادة فى العلاقات الســياســية الدولية– أتى بها الإســلام وسبق غيره بقرون عديدة.

وعالمية الإسـلام تُكسـب التوجهات الإسـلامية بعدها العالمى ﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ (الفرقان:1)، وقد أمر الإســـلام بالتعايش والتعارف ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـــعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات:13)، وأمر بالعدل ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة:8).

ويَعتبرُ الإسلام أن السلام هو السياسة الإسلامية الأصيلة التى تُمارس داخل المجتمع الاسلامى فى علاقاته مع مخالفيه وهو يفرق فى هذا الصدد بين الذين يسالمون المسلمين والذين يقاتلونهم، والاختلاف ليس ســبيلا للحرب بل إنه كامن فى طبيعة الحياة، والســلام لا يعنى الاســتســلام للمعتدين، وحتى فى حالة الحرب فلها ســياســتها وآدابها، والإســلام يدعو إلى التعايش والحوار كمنهاج لممارســة الســياســة، وفى ظلها تنمو العلاقات الســياســية والاقتصــادية وغيرها من أوجه العلاقات التى تتم فى إطار السياسة الدولية.

أما التنافس والتدافع فى المصـالح والأمور السـياسـية فلا يعنى بالضـرورة تصـارعا وقتالا، إنما يعتبر ذلك من سـنن الحياة التى تحقق التوازن والتداول فى إطار الفهم السـليم لمقاصـد الشـريعة ﴿ولولا دفع الله الناس بعضـهم ببعض لهدمت صـوامع وبيع وصـلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾ (الحج:40).[175]

ومن الحقائق المسلم بها أن الإسـلام جاء دينا للعالمين، لإخراج البشـرية من الظلمات إلى النور ومن الباطل إلى الحق ومن الجور إلى العدل ومن الفجور إلى التقوى، وكان له الفضـــل الكبير على الفلسفات والأفكار والقوانين والشرائع الأرضية التى استمدت منه روح العدل والمساواة والتسامح والاعتدال والحرية والأخوة الإنسانية.

وقد أقر العديد من فلاسفة الغرب بهذه الحقيقة فى وقت مارى فيها آخرون وأشاعوا ترهات غير منطقية وغير موضوعية عن الإسلام، ونسبوا ما جاء به من تعاليم وتشريعات إلى نواميس سابقة عليه، وإلى القانون الوضعى الرومانى، وهى ترهات كفى الغربيون المنصفون المسلمين مهمة الرد عليها بأسس علمية. كما أثبت الباحثون المسلمون عوارها وتساقطها وإغراضها.

يقول الفيلسوف والكاتب الإنجليزى المعروف برنارد شو: «إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد، وبدأت تعيش دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمها بها من أراجيف رجال أوروبا فى العصور الوسطى».[176]

إن المجتمع– أي مجتمع– إنما يختلف عن مجموعة ما من الناس منتثرة متفككة، بشيء واحد، هو قيام مبدأ التعاون والتناصر فيما بين أشخاص هذا المجتمع، وفي كل نواحي الحياة ومقوماتها، فإن كان هذا التعاون والتناصر قائمين طبق ميزان العدل والمساواة فيما بينهم، فذلك هو المجتمع العادل السليم، وإن كانا قائمين على الحيف والظلم، فذلك هو المجتمع الظالم والمنحرف.

وإذا كان المجتمع السليم إنما يقوم على أساس من العدالة في الاستفادة من أسباب الحياة والرزق، فما الذي يضمن سلامة هذه العدالة وتطبيقها على خير وجه؟

إن الضمانة الطبيعية والفطرية الأولى لذلك، إنما هي التآخي والتآلف، يليها بعد ذلك ضمانة السلطة والقانون.

فمهما أرادت السلطة أن تحقق مبادئ العدالة بين الأفراد، فإنها لا تتحقق ما لم تقم على أساس من التآخي والمحبة فيما بينهم، بل إن هذه المبادئ لا تعدو أن تكون حينئذ مصدر أحقاد وضغائن تشيع بين أفراد ذلك المجتمع، ومن شأن الأحقاد والضغائن أن تحمل في طيها بذور الظلم والطغيان في أشد الصور، والأشكال.

من أجل هذا، اتخذ رسول الله ﷺ من حقيقة التآخي الذي أقامه بين المهاجرين والأنصار أساسا لمبادئ العدالة الاجتماعية التي قام على تطبيقها أعظم وأروع نظام اجتماعي في العالم. ولقد تدرجت مبادئ هذه العدالة فيما بعد بشكل أحكام وقوانين شرعية ملزمة، ولكنها كلها إنما تأسست وقامت على تلك (الأرضية) الأولى، ألا وهي الأخوة الإسلامية ولولا هذه الأخوة العظيمة، التي تأسست بدورها على حقيقة العقيدة الإسلامية، لما كان لتلك المبادئ أي أثر تطبيقي وإيجابي في شدّ أزر المجتمع الإسلامي ودعم كيانه.[177]

فقد أسس الرسول – صلى الله عليه وسلم – الدولة الإسلامية الأولى في المدينة. وقامت هذه الدولة على أسس العدل والمساواة والحب والتكافل الاجتماعي التام، فاكتمل منهجها، وضبط نظامها، الذي يجب أن يسير المسلمون على خطاه.[178]

ومن أروع التطبيقات على إقرار مبدأ العدل والمساواة بين الناس؛ خطاب أبو بكر – رضي الله عنه – لأمته: (الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله)[179].

إن من أهداف الحكم الإسلامي الحرص على إقامة قواعد النظام الإسلامي التي تساهم في إقامة المجتمع المسلم، ومن أهم هذه القواعد: الشورى والعدل، والمساواة والحريات. ففي خطاب الصديق للأمة أقر هذه المبادئ، فالشورى تظهر في طريقة اختياره وبيعته وفي خطبته في المسجد الجامع, بمحضر من جمهور المسلمين، وأما عدالته فتظهر في نص خطابه، ولا شك أن العدل في فِكر أبي بكر هو عدل الإسلام، الذي هو الدعامة الرئيسية في إقامة المجتمع الإسلامي والحكم الإسلامي، فلا وجود للإسلام في مجتمع يسوده الظلم ولا يعرف العدل.[180]

إن إقامة العدل بين الناس أفرادًا وجماعات ودولاً، ليست من الأمور التطوعية التي تترك لمزاج الحاكم أو الأمير وهواه؛ بل إن إقامة العدل بين الناس في الدين الإسلامي تعد من أقدس الواجبات وأهمها، وقد أجمعت الأمة على وجوب العدل،[181] قال الفخر الرازي –رحمه الله–: أجمعوا على أن من كان حاكمًا وجب عليه أن يحكم بالعدل[182].

وهذا الحكم تؤيده النصوص القرآنية والسنة النبوية. إن من أهداف دولة الإسلام إقامة المجتمع الإسلامي الذي تسود فيه قيم العدل والمساواة ورفع الظلم ومحاربته بجميع أشكاله وأنواعه، وعليها أن تفسح المجال وتيسر السبل أمام كل إنسان يطلب حقه أن يصل إليه بأيسر السبل وأسرعها، دون أن يكلفه ذلك جهدًا أو مالاً، وعليها أن تمنع أي وسيلة من الوسائل من شأنها أن تعيق صاحب الحق من الوصول إلى حقه.

لقد أوجب الإسلام على الحكام أن يقيموا العدل بين الناس دون النظر إلى لغاتهم أو أوطانهم أو أحوالهم الاجتماعية، فهو يعدل بين المتخاصمين ويحكم بالحق، ولا يهمه أن يكون المحكوم لهم أصدقاء أو أعداء، أغنياء أو فقراء، عمالاً أو أصحاب عمل،[183] قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 8).

لقد كان الصديق – رضي الله عنه – قدوة في عدله، يأسر القلوب ويبهر الألباب، فالعدل في نظره دعوة عملية للإسلام فيه تفتح قلوب الناس للإيمان. لقد عدل بين الناس في العطاء، وطلب منهم أن يكونوا عونًا له في العدل، وعرض القصاص من نفسه في واقعة تدل على العدل والخوف من الله سبحانه،[184] فعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنه –: أن أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – قام يوم جمعة فقال: إذا كنا بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقسمها، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن، فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخطام لعل الله يرزقنا جملاً، فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر –رضي الله عنهما– قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما، فالتفت أبو

بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضـــربه، فلما فرغ أبو بكر من قســـم الإبل دعا الرجل فأعطاه الخطام وقال: استقد، فقال عمر: والله لا يستقد ولا تجعلها سنة، قال أبو بكر: فمن لي من الله يوم القيامة؟ قال عمر: أرضـــه، فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها وقطيفة وخمسة دنانير فأرضاه بها.[185]

وأما مبدأ المساواة الذي أقره الصديق في بيانه الذي ألقاه على الأمة فيعد أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، وهي من المبادئ التي تساهم في بناء المجتمع المسلم، وسبق به تشريعات وقوانين العصر الحاضر، ومما ورد في القرآن الكريم تأكيدًا لمبدأ المساواة قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13).

إن الناس جميعًا في نظر الإسـلام سـواسـية؛ الحاكم والمحكوم، الرجال والنسـاء، العرب والعجم، الأبيض والأسـود. لقد ألغى الإســلام الفوارق بين الناس بسـبب الجنس أو اللون أو النسـب أو الطبقة، والحكام والمحكومون كلهم في نظر الشرع سواء.[186]

وجاءت ممارسـة الصـديق لهذا المبدأ خير شـاهد على ذلك؛ حيث يقول: «وليت عليكم ولسـت بخيركم، فإن أحسـنت فأعينوني وإن أسـأت فقوموني. القوي فيكم ضـعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضـعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه»[187].[188] وكان – رضـي الله عنه – ينفق من بيت مال المسلمين فيعطي كل ما فيه سواسية بين الناس؛ فقد روى ابن سعد وغيره أن أبا بكر – رضـي الله عنه –، كان له بيت مال بالسُنْح معروف، ليس يحرسـه أحد، فقيل له: ألا تجعل على بيت المال من يحرســه؟ فقال: لا يخاف عليه، قيل له: ولِمَ؟ قال: عليه قفل! وكان يعطي ما فيه حتى لا يُبقى فيه شـــيئًا، فلما تحول إلى المدينة حوله معه فجعله في الدار التي كان فيها، وقدم عليه مال من معدن من معادن جُهينة، فكان كثيرًا، وانفتح معدن بني سُليم في خلافته، فقدم عليه منه بصـدقة، فكان يضـع ذلك في بيت المال، فيقسـمه بين الناس سـويًا، بين الحر والعبد، والذكر والأنثى، والصـغير والكبير على السواء، قالت عائشـة –رضـي الله عنها–: فأعطى أول عام الحرَّ عشـرة والمملوك عشـرة، وأعطى المرأة عشـرة، وأَمَتَها عشـرة، ثم قسـم في العام الثاني، فأعطاهم عشـرين عشـرين، فجاء ناس من المسـلمين فقالوا: يا خليفة رسـول الله: إنك قسـمت هذا المال فسـويت بين الناس، ومن الناس أناس لهم فضـل وسـوابق وقدم، فلو فضـلت أهل السـوابق والقدم والفضـل. فقال: أما ما ذكرتم من السـوابق والقدم والفضـل فما أعرفني بذلك، وإنا ذلك شـيء ثوابه على الله جل ثناؤه، وهذا معاش، فالأســـوة فيه خير من الأثرة.[189] فقد كان توزيع العطاء في خلافته على التسـوية بين الناس، وقد ناظر الفاروق عمر أبا بكر في ذلك فقال: أتسـوي بين من هاجر الهجرتين وصـــلى إلى القبلتين، وبين من أســـلم عام الفتح؟ فقال أبو بكر: إنما عملوا لله، وإنما أجورهم على الله، وإنما الدنيا بلاغ للراكب.

ورغم أن عمر – رضي الله عنه – غير في طريقة التوزيع فجعل التفضيل بالسابقة إلى الإسلام والجهاد إلا أنه في نهاية خلافته قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لرجعت إلى طريقة أبي بكر فسويت بين الناس.

وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله، واشترى عامًا قطائف (القطيفة: كساء مخمل) أتى بهما من البادية، ففرقها في أرامل أهل المدينة في الشـــتاء، وقد بلغ المال الذي ورد على أبي بكر في خلافته مائتي ألف وزعت في أبواب الخير.

لقد اتبع أبو بكر – رضـــي الله عنه – المنهج الرباني في إقرار العدل، وتحقيق المســـاواة بين الناس، وراعى حقوق الضعفاء، فرأى أن يضع نفسه في كفة هؤلاء الواهنة أصواتهم فيتبعهم بسمع مرهف وبصر حاد وإرادة واعية لا تستذلها عوامل القوة الأرضية تحت أقدام قومه، ويرفع بالعدل رؤوسهم فيؤمن به كيان دولته، ويحفظ لها دورها في حراسة الملة والأمة.[190]

لقد قام الصديق منذ أول لحظة بتطبيق هذه المبادئ السامية؛ فقد كان يدرك أن العدل عز للحاكم والمحكوم، ولهذا وضع الصديق سياسته تلك موضع التنفيذ وهو يردد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90).

كان أبو بكر يريد أن يطمئنَ المسلمون إلى دينهم وحرية الدعوة إليه وإنما تتم الطمأنية للمسلمين ما قام الحاكم فيهم على أساس من العدل المجرد عن الهوى.

والحكم على هذا الأساس يقتضي الحاكم أن يسمو فوق كل اعتبار شخصي، وأن يكون العدل والرحمة مجتمعين، وقد كانت نظرية أبي بكر في تولي أمور الدولة قائمة على إنكار الذات، والتجرد لله تجردًا مطلقًا جعله يشعر بضعف الضعيف، وحاجة المجتمع، ويسمو بعدله على كل هوى، وينسى في سبيل ذلك نفسه وأبناءه وأهله، ثم يتبع أمور الدولة جليلها ورقيقها، بكل ما أتاه الله من يقظة وحذر.

وبناء على ما سبق يرفع العدل لواءه بين الناس؛ فالضعيف آمن على حقه، وكله يقين أن ضعفه يزول حينما يحكم العدل، فهو به قوي لا يمنع حقه ولا يضـــيع، والقوي حين يظلم يردعه الحق، وينتصف منه للمظلوم، فلا يحتمي بجاه أو سلطان أو قرابة لذي سطوة أو مكانة، وذلك هو العز الشامخ، والتمكين الكامل في الأرض.

وما أجمل ما قاله ابن تيمية –رحمه الله–: إن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة ... بالعدل تستصلح الرجال، وتستغزر الأموال.[191]

إذن فالمتأمل في واقع المجتمعات اليوم يرى إن شـــريعة إعزاز القوي وإعلاء الأقوى، وإذلال الضـــعيف وإســـقاط الأضـــعف، هي الشـــريعة الحيوانية التي لم تعل إلا بإذلال الروح والعقل وإسقاطهما ونبذهما، هي شريعة البغي والعدوان على الروح بالروح الشيطانية، وعلى العقل بالعقل

المتمرد، وكلما استحكم أمرها كانت الإنسانية ذاهبة إلى نبع نجس تنغمس فيه لتصدر عنه أقوى مما وردت.

إن الكون لا يصلح إلا على معنى الأقوى والأضعف! هذا حق لا يمارى فيه إلا مكابر أو مبطل. ولكن يبقى ذلك العمل الإنساني الذي يثبت للإنسان معاني النبل المنحدرة في روحه من نبل النور الأزلي الذي بعث الحياة بعثاً في نفسه وفي أعماله، وبهذا العمل وحده يعرف الإنسان معنى السعادة في السراء والضراء، وفيما أرضى وما أسخط، وتكون حاله في الحالين واحدة، وذلك بأن تتسع روحه بالواجب الاجتماعي الروحي الذي يتراحب بإنسانيته في الكون كله، فتقع اللذة منها موقع الألم، وينزل الألم في منزل اللذة، وتمسح النظرة السامية عن الوجود كل الغبار الأرضي الذي يغطي محاسن الحياة، وتنير الكلمة ظلمة النفس.

والعمل الإنساني المستمد روحه من العمل الإلهي في الإنسان هو العدل والمساواة، وقد جعلت الحضارة الحديثة معنى العدل والمساواة صدقة يتصدق بها أغنياء قوم على فقرائهم، وأقوياؤهم على ضعفائهم، لا على معنى الصدقة في إخلاصها لله ثم للإنسانية، ولكن على معنى التخفف من تعب الغِنى وتعب القوة.[192]

أما حقيقة العدل والمساواة، فهي عمل الإنسان الأقوى في رفع الإنسان الأضعف إلى مرتبته، فلا يزال هو يرتفع بقوته، ولا يزال الضعيف يسمو معه؛ لأنه معقود الأواصر به. وإذا كان ذلك هو القاعدة، فالاجتماع كله سام ذاهب إلى السمو، ولا يكون فيه معنى للطبقات إلا على معنى التدرج، ولا يكون التدرج إلا على تماسك وتواصل، وليس تماسك ولا تواصل إلا على حرص الأعلى على التعلق بالأدنى.

وقد جعل الإسلام من أول أمره غرضًا للمسلم لا يرضى منه غيره، وردَّ معنى الإسلام إليه، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاعدة وقال للناس: اعملوا: فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه أزر بعض. والإيمان لا يعرف الغني والفقر، والقوة والضعف، والمراتب الحيوانية التي طبعتها الطبيعة على تنازع البقاء وغلبة الأقوى، بل هو معنى يوحد الناس حتى ليس لأحد فضل على أحد إلا بقدر منه، وحتى إن العبد المملوك العاجز ليرفعه إيمانه على من ملكه واستبد به وأعتق رقبته بماله، إذا لم يكن هذا المالك قد استحق بإيمانه مرتبة هذا العبد.

وفي بعض الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء هداية إلى هذا الأصل، فقد رُوي عن المعرور بن سويد أنه قال: ((لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك فقال: إني سابيت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية!! إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم))[193].

ولا ينتهي عجب متعجب من بلاغته صلى الله عليه وسلم، وكيف ينزل كلامه تنزيلًا في معانيه، تدور بها دورة دائمة لا تنتهي على نظام ثابت لا يتبدل. فقدم صلى الله عليه وسلم الأخوة بين المؤمنين؛ لأنها هي الأصل الذي لا يتمُّ معنى الإيمان ولا معنى الإنسانية إلا به، وردَّ على هذه الأخوة ما يوجبه المجتمع من مراتب الناس على الغنى والفقر، والقوة والضعف، ألا وهي الخدمة التي يقوم بها النظام الاجتماعي فقال: ((إخوانكم خولكم)) ولم يقل: (خَوَلكم إخوانكم)، هذا مع أن أصل الخطاب إلى أبي ذر يتوجه إلى مقصود بذاته، وهو خادمه أو غلامه الذي سبَّه، فكان أول ما يسبق إلى اللسان، وأقرب ما يسرع إليه الوهم، أن يتعين خادمه بالابتداء.

ثم انظر كيف قال: ((جعلهم الله تحت أيديكم))، ((فمن كان أخوه تحت يده))، وكيف حرَّر الإنسان من ربقة العبودية على عنقه، فجعله تحت يده يستظل ويتحرك في هذا الظل، ولم يجعله في يده يتصرف فيه ويقبض عليه ويستذله، فإن شاء حطمته قبضته. ثم درج على هذا الأسلوب البليغ حرفاً بعد حرف حتى قال: ((فإن كلفتموهم فأعينوهم))، وذلك زكاة القوة التي بها مَلَك المالكُ، واستخدم المستخدم. فإذا كان المؤمن قد قوى على تكليف ضعيفه أن يعمل، فهو أقوى على أن يشاركه إذا عجز، أو قعد به الضعف الذي أصاره إلى أن يرضى أن يخدم نفسه من كان أعلى يداً وأقوى قوة.

فهذه هي شريعة الروح الطاهرة التي تتعطر من نواحيها برائحة جنة الخلد، فانظر ما بينها وبين شرائع المعدة التي جعلت أحشاءها مقابر للضعفاء تأكل منهم.[194]

فلننظر إلى ما يجري في كوكبنا اليوم.. عن كورونا أتحدث.. (الذي وحّد العالم.. أو كاد..

لأول مرة يشعر هذا الجيل بأن العالم كله يواجه خطرا واحدا.. عشنا من قبل صراعات بينية بمختلف أسبابها ومظاهرها، لكن أن نواجه خطرا مشتركا، هو مالم نعتد عليه، خطرا جعل رئيس من تبجح مرارا بأنها أعظم دولة وقوة في التاريخ، يعترف بان اليوم هو يوم الصلاة والدعاء.

لطالما شدتني نوعية الأفلام التي تجعل البشرية امام خطر محدق يتعلق بوجودها وتتوحد لتجاوزه سواء كان كارثة مناخية، او غزو فضائي، أو فيروس قاتل.. الخ، لكن ان تشاهد فيلما لتستمع بما فيه من تشويق شيء.. وأن تعيشه واقعا، وتشعر أنك معني بتفاصيل قد تتكرر شيء آخر... خوف، عدم شعور بالمسؤولية، جشع، فقدان للسيطرة، وغيرها من الصفات البشرية التي تبرز في أوقات النوازل.. مقابل شجاعة وتضحية وتفاني تظهر عند آخرين لإنقاذ ما يمكن إنقاذه..

مشاهد انتشار المرض واعراضه مرعبة حقا.. لكن النهاية بإيجاد اللقاح المناسب، قد تفتح بابا للأمل..

لكن السؤال الأهم هنا هو: هل تدفع ازمة كورونا القوى المتنفذة في العالم لتعيد حساباتها بشأن الاستغلال البشع للشعوب المقهورة، وعمليات القتل والترهيب والتجويع لشركائهم في الإنسانية؟ هل يعيد هؤلاء حساباتهم في الاستغلال الجائر لموارد الأرض لمصلحة القلة، مقابل سحق الأغلبية؟؟ هل ستستطيع ازمة كورونا تعديل الموازين، وتغيير العقليات المتسلطة؟ هل وصلنا للحظة إدراك اننا في مركب واحد.. وطن واحد.. كوكب واحد؟...)[195]

فهل يمكن أن يتطهر العالم فيما يستقبل من أيامه على أساس الهدي النوراني، الذي جعل النظام الاجتماعي سموًّا بالإنسان كله على مراتبه كلها؟

_____

الخاتمـــــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد عليه افضل الصلاة وأتم التسليم.

بعد توفيق الله ﷻ أنهيت هذا البحث الموسوم "حب الوطن والانتماء إليه في ضوء الشريعة الإسلامية وأثره في السلم الإجتماعي", وتوصلت الباحثة في نهايته إلى عدد من النتائج:

1- الوطن في اللغة هو المنزل والموطن الذي يقيم فيه الانسان.

2- الوطن في الاصطلاح هو الوطن الخاص أي بلد الشخص, ولادة, ونشأة, أو نشأة فقط.

وقد يأتي بالمعنى العام "الأرض" كعموم؛ وهو مبدأ قرءاني مأخوذ من الاية: ﴿اني جاعل في الأرض خليفة﴾ البقرة: 30, فالحفاظ على الأرض مسؤولية الجميع وهي موطن البشرية جمعاء.

3- من المفاهيم العامة للوطن المفهوم العاطفي (حب الوطن), ولم اتطرق إليه في البحث لأنه داخل في ضمن مفهوم الإنتماء وجزء منه ولأنه مفهوم عام واضح, ولضيق المقام.

4- على الرغم من عدم ذكر القرءان الكريم والسنة النبوية للفظ "الوطن" إلا أنه ورد ما يدل عليها فيما أوردته من الأدلة كلفظ البلد والدار والأرض والأهل والمسكن وغيرها, وهي ألفاظ مرادفة لمصطلح الوطن الحديث الذي شاع عند الناس.

5- حب الأوطان وإعلان الإنتماء إليها أمر مشروع وجائز شرعًا على ما سقته من الأدلة, وأنه لا يصادم الشريعة ولا يعارضها, وأن هذا هو فعل النبي ﷺ إعلانه وتصريحه حب مكة موطن ولادته والمدينة موطن إقامته بعد الهجرة, وأنه أمر فطري فطره الله ﷻ في الكائنات جميعًا, وسعيه عليه الصلاة والسلام لتحقيق السلم المجتمعي في المدينة وتحقيق المؤآخات بين أفرادها.

6- حب الوطن وتحقيق الإنتماء يجب أن لا يتعارض مع محبة الله ﷻ أو رسوله ﷺ, وحتى يتحقق حب الوطن لا بد من تحقق صدق الإنتماء إلى الدين أولًا, ثم الوطن ثانيًا.

7- الحب والإنتماء للأوطان المقدسة (مكة والمدينة والقدس) مقدم على سائر الأوطان الإسلامية الأخرى لِما ورد في فضلها وقدسيتها.

8- الإنتماء للوطن الإسلامي الكبير بعد الإنتماء للوطن الأصلي, وضرورة اللحمة والوحدة الروحية الإسلامية بين بلاد المسلمين.

9- من أهم مقومات تحقيق الإنتماء والسلم الإجتماعي في الأوطان والتأسيس للمواطنة الصالحة؛ هو المقوم الدستوري (الدستور), والمقوم الشرعي (تحقيق العدالة الإجتماعية).

10- لقد أعطى الإسلام أهمية كبيرة للسلم والإستقرار, لما يترتب عليه من مصالح كبيرة, من شأنها تحقيق السلم والأمن في المجتمعات, يظهر ذلك من خلال تشريع الوسائل والتدابير الكفيلة بحفظ المجتمع وأمنه.

11- من أهم ما يجب أن تتضمنه الدساتير في سائر الإوطان هو (العدالة والمساواة), وتطبيقه تطبيقًا فعليًا على جميع طبقات المجتمع بدون تمييز, وما دستور دولة المدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) إلا مثالًا حيًا, وممكن أن يكون مرجعًا وأنموذجًا للدساتير المعاصرة.

12- وعلى أفراد المجتمع الواحد تطبيق (العدل والمساواة) أيضًا فيما بينهم لتحقيق التآخي وتماسك المجتمع وتوازنه وبالتالي يتحقق السلم المجتمعي بجميع مفاصله.

13- على أعضاء المجتمع الإسلامي أن تتحمل مسؤليتها فرادى وجماعات فى عمارة الأرض وعدم الإفساد وأنه لا إكراه فى الدين، وبرّ من يخالفنا ما لم يعتدِ علينا فى ديارنا أو ديننا، وأن

الخلق كلهم عيال الله، وأن الحوار والتفاوض فى السياسة أمران واردان, وذلك فى إطار ما حفل به القرآن الكريم من معان سامية ينبغى أن تسود البشر لإصلاح أمورهم فى دنياهم وأخراهم، بما فى ذلك تأكيده على قيم العدل والمساواة والتعاون والسلام بين البشر –وهى قيم ينبغى أن تكون لها السيادة فى العلاقات السياسية الدولية– أتى بها الإسلام وسبق غيره بقرون عديدة.

14– علينا أن ندرك أن البشرية جميعها في مركب واحد... كوكب واحد...

فما جُعل النظام الاجتماعي إلا سموًّا بالإنسان كله على مراتبه كلها.

أهم التوصيات:

1– ان حب الوطن لا بد أن يكون مترجما بصدق التآخي والتكافل بين افراده لتتحقق صدق المحبة بعيدا عن المدعين والمنتسبين، وتقوية اللحمة الوطنية ونبذ الفرقة والتطرف والعنصرية والحفاظ على مقدرات هذا الوطن.

2– توصي الباحثة بان يكون لاصحاب القرار والمسؤوليات في خدمة الوطن دورا بارزا في العمل على تعزيز الانتماء وتحقيق السلم الاجتماعي. وذلك من خلال تبني سياسات قائمة على الاصول الشرعية العامة، كالاخذ بمبدأ تكافؤ الفرص، ومبدأ العدل والمساواة في الحقوق والواجبات بين افراد المجتمع الواحد.

3– كما توصي الباحثة طلبة العلم بكافة التخصصات إعطاء موضوع السلم الإجتماعي مزيدًا من الاهتمام والبحث لأهميته وربط العلوم الشرعية بالسلم الإجتماعي، وتوفير الدعم اللازم للباحثين وطلبة العلم من قبل الجهات الرسمية والمختصة من خلال توفير أدوات البحث المادية والمعنوية.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع والمصادر:

- القرءان الكريم.

1– أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار, أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: 250هـ), المحقق: رشدي الصالح ملحس, دار الأندلس للنشر– بيروت

2– أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه, أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: 272هـ), المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش, دار خضر – بيروت, الطبعة: الثانية، 1414

3– أبو بكر الصديق، علي الطنطاوي، دار المنارة, الطبعة الثالثة, 1406هـ– 1986م

4– الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق في سِيرة أبي بَكْر الصِّديق شخصيته وَعَصره, عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي, دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة –مصر, 1423هـ – 2002م

5- الإسلام والدستور، توفيق بن عبد العزيز السديري, الناشر: وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, الطبعة الأولى، 1425هـ
6- البداية والنهاية لابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ), المحقق: علي شيري, دار إحياء التراث العربي, الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م
7- احكام الايمان والكفر واثرها في السلم الاجتماعي, أ.م.د. حمزة حسين عبيد مدرس العقيدة الاسلامية, مجلة البحوث والدراسات الاسلامية العدد43/ بحوث المؤتمر الفكري الأول (ظاهرة الغلو والتطرف وأثرها في المجتمع), 1436هـ -2016م
8- التيسير بشرح الجامع الصغير, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ), مكتبة الإمام الشافعي - الرياض, الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م
9- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي, أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ), دار الكتب العلمية - بيروت
10- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ), المحقق: أسعد محمد الطيب, مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية, الطبعة: الثالثة - 1419 هـ
11- تفسير الماوردي = النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ), المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
12- التعريفات, علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ), المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, دار الكتب العلمية بيروت -لبنان, الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م
13- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ), المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م
14- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ), الدار التونسية للنشر - تونس, سنة النشر: 1984
15- تاج العروس من جواهر القاموس, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق, دار الهداية

16- تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء (الجزء الاول: الدعوة في حياة الصديق أبي بكر رضي الله عنه), د. يسري محمد هاني أستاذ مساعد الدعوة وتاريخها, سلسلة بحوث الدراسات الاسلامية, جامعة أم القرى, 1418هـ

17- جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ), المحقق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

18- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية - القاهرة

19- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة, الطبعة: الأولى، 1422هـ.

, دار إحياء التراث العربي - بيروت, الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

20- الجامع الكبير - سنن الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ), المحقق: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي - بيروت, سنة النشر: 1998 م.

21- جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، (ت:1418هـ), مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 2003م

22- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري, دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت, الأولى، 1421هـ - 2000م

23- ديوان أبي تمام, المجلد الثاني, تحقيق راجي الاسمر, الطبعة الثانية, 1414هـ- 1994م.

24- المستدرك على الصحيحين, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ), تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى، 1411 - 1990

25- الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة. حسين حسينى معدى (المتوفي: معاصر), دار الكتاب العربى - دمشق, الطبعة: الأول - 1419

26- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي

27- زاد المعاد في هدي خير العباد, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ), مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت, الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م

28- السنن الكبرى, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـــ), حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي, مؤسسة الرسالة - بيروت, الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

29- السيرة النبوية لابن هشام، ص 501 - 504، جـــ ا، البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـــ), المحقق: علي شيري, دار إحياء التراث العربي,الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.البداية والنهاية لابن كثير

30- سير أعلام النبلاء, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ), دار الحديث- القاهرة, الطبعة: 1427هـ-2006م

31- ســـنن ابن ماجه, ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اســـم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية

32- شـرح صـحيح البخارى لابن بطال, ابن بطال أبو الحسـن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـــ), تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض, الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م

33- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية, أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـــ), دار الكتب العلمية, الطبعة: الأولى 1417هـ-1996م

34- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم, نشـوان بن سـعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـــ), المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله, دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية), الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م

35- شرح سنن ابن ماجه, مجموع من 3 شروح: 1- «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت 911 هـ) 2- «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت 1296 هـ) 3- «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (1315 هـــ), الناشر: قديمي كتب خانة - كراتشي

36- عمدة القاري شـرح صـحيح البخاري, أبو محمد محمود بن أحمد بن موسـى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ), دار إحياء التراث العربي - بيروت

37- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته, محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ), دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الثانية، 1415 هـ

38- فيض القدير شرح الجامع الصغير, زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ), المكتبة التجارية الكبرى - مصر, الطبعة: الأولى، 1356

39- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة, محّمد سَعيد رَمضان البوطي, دار الفكر - دمشق, الطبعة: الخامسة والعشرون - 1426 هـ

40- في النظام السياسي للدولة الإسلامية, الدكتور محمد سليم العوا, دار الشروق, الطبعة الثانية, 1427هـ- 2006م

41- فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم, الدكتور علي محمد الصلابي, دار المعرفة- بيروت, الطبعة الخامسة, 1430هـ- 2009م

42- فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ), دار ابن كثير، دار الكلم الطيب , دمشق، بيروت, الطبعة: الأولى - 1414 هـ

43- فتح الباري شرح صحيح البخاري, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, دار المعرفة - بيروت، 1379, رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

44- القرآن العظيم لابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ), المحقق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م

45- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, أيوب بن موسى القريمي الكفوي, مؤسسة الرسالة - بيروت

46- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ

47- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ), دار صادر - بيروت, الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

48- معجم اللغة العربية المعاصرة, د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ), الناشر: عالم الكتب, الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م

49- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار), دار الدعوة

50- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري, حمزة محمد قاسم, راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط, مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية, عام النشر: 1410 هـ - 1990 م

51- مدارك التنزيل وحقائق التأويل, أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ), حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي, دار الكلم الطيب، بيروت, الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م

52- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ), المحقق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, عام النشر: 1399هـ - 1979م

53- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510 هـ),المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش, دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م

54- المعجم الكبير, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ), المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة, الطبعة: الثانية

55- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ), دار إحياء التراث العربي - بيروت, الطبعة: الثانية 1392

56- المصنف, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ), المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي, الناشر: المجلس العلمي- الهند, الطبعة: الثانية، 1403

57- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)

58- معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي, العلامة الدكتور عبد الله مصطفى، الطبعة الأولى -عمان-الأردن، 1414هـ-1993م

59- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96- 97م, أحمد معمور العسيري, (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض), الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م

60- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ), المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت

61- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)،المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، 1414 هـ- 1994م.

62- مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ), المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

63- الموطأ, مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ), المحقق: محمد مصطفى الأعظمي, مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات, الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م

64- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة, السفير نبيل محمد بدر, المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر, قسم الجوامع والمجلات/ الشاملة

65- ملخص بحث (الأنتماء للوطن في ميزان الأسلام), شبكة الآلوكة/ مسابقة الآلوكة الكبرى للبحوث.

66- مقال "بيت المقدس المكانة والأمانة", للكاتب زياد بن عابد المشوخي, موقع صيد الفوائد.

67- مقال للاستاذ الصحفي عدنان العامر المنشور على صفحته على الفيسبوك, ماجستير في الفكر الإسلامي/ جامعة بغداد, https://www.facebook.com/adnanalamir/posts/2772821522785691.

68- مقال (فضل المدينة المنورة في القرآن), للباحث في تأريخ ومعالم المدينة المنورة الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمن الرفاعي/ موقع طيبة نت.

69- ملخص بحث الانتماء وحب الاوطان, شبكة الآلوكة/ https://www.alukah.net.

70- مقال"حب الوطن في ميزان الإسلام", علي بن صالح السليميمنشور, من موقع جريدة الوطن العُمانية, بتاريخ 18-11-2016

71- النهاية في غريب الحديث والأثر, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ), المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م, تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي

72- وثيقة المدينة المنورة, أ.د. السيد عمر, أستاذ النظرية السياسية الإسلامية بجامعة حلوان, بحث منشور.

1- ينظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى (ت: 711هـ) ،دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، (451/13).

2- ينظر معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، (120/6).

3- ينظرالمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (1042/2).

4- الإسلام والدستور، توفيق بن عبد العزيز السديري، الناشر: وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1425هـ ، (29/1).

5- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م (ص: 253).

6- ينظرلسان العرب، ابن منظور، (341/15).

7- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، (3/ 2289).

8- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: 573هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، (6762/10).

9- ينظر لسان العرب، ابن منظور، (293/12) / وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (91/3).

10 - ينظر المصدر السابق.

11 - ينظر لسان العرب، ابن مظور، (299/12).

12 - المصدر السابق، (295/12).

13- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1 - 1412 هـ، (421/1).

14 - معجم اللغة العربية المعاصرة، (393/1).

15 - المصدر السابق، (394/1).

16- التعريفات، الجرجاني، (10/1).

17 - الحوار وبناء السلم الإجتماعي، خالد بن محمد البدوي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني/ الرياض، 1432هـ- 2011م، ص12.

18- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ ، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، (12/1)، برقم (16).

19- ينظر ملخص بحث (الأنتماء للوطن في ميزان الأسلام)، شبكة الآلوكة/ مسابقة الآلوكة الكبرى للبحوث.

[20]– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، (153/10).

[21]– ينظر تفسير السعدي، (848/1).

[22]– سنن الترمذي، باب في فضل مكة، (208/6)، (3926).

[23]– صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع، (80/8)، (6372).

[24]– صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي الخدمة، (36/4)، (2893).

[25]– فتح الباري لابن حجر العسقلاني، (87/6).

[26]– صحيح البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، بابٌ، (145/4)، رقم (3366)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (370/1)، برقم (520).

قال ابن القيم: وَقَدْ أَشْكَلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمُرَادَ بِهِ فَقَالَ: مَعْلُومٌ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ هُوَ الَّذِي بَنَى الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ عَامٍ، وَهَذَا مِنْ جَهْلِ هَذَا الْقَائِلِ، فَإِنَّ سُلَيْمَانَ إِنَّمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى تَجْدِيدُهُ لَا تَأْسِيسُهُ، وَالَّذِي أَسَّسَهُ هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَسَلَّمَ بَعْدَ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ الْكَعْبَةَ بِهَذَا الْمِقْدَارِ.

[27]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م، (929/1).

[28]– جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، (511/19).

[29]– التحرير والتنوير، ابن عاشور، (346/30).

[30]– معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)،المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، (430/8).

[31]– تفسير السعدي، (536/1-537).

[32]– المصدر السابق، (537/1).

[33]– مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، مسند المكثرين من الصحابة/ مسند جابربن عبد الله رضي الله عنه، (46/23)، برقم (14694).

[34]– الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م، أبواب المناقب، باب في فضل مكة، (208/6)، برقم (3925).

[35]– زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27 ، 1415هـ /1994م، (49/1).

[36]– سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل مكة، (208/6)، برقم (3926).

[37]– زاد المعاد، ابن القيم (51/1).

[38]– زاد المعاد، ابن القيم، (52/1–53).

[39]– صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تعرى المدينة، (23/3)، برقم (1889).

[ش أخرجه مسلم في الحج باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها رقم 1376

(وعك) أصابه الوعك وهو الحمى. (أخذته الحمى) اشتدت عليه. (أدنى) أقرب. (شراك نعله) سير النعل الذي يكون على وجهها. (أقلع) كف. (عقيرته) رفع الصوت مع البكاء أو الغناء. (ليت شعري) ليتني أشعر. (إذخر) نوع من الحشيش. (جليل) نوع من النبات. (مياه مجنة) ماء عند عكاظ قريبا من مكة. (يبدون) يظهرن. (شامة وطفيل) جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقيل هما عينا ماء (وقال) بلال رضي الله عنه. (الوباء) المرض العام. (الجحفة) ميقات أهل الشام ومصر والمغرب الآن وتسمى رابغ. (بطحان) واد في صحراء المدينة. (نجلا) هو ما يجري على وجه الأرض وقيل هو الذي لا يزال فيه الماء. (آجنا) متغير الطعم واللون].

[40]– مسند الإمام أحمد، مسند الكوفيين/ حديث عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري، (13/31)، برقم (18717).

قال السندي: قوله بالحَزْوَرة. هو بحاء مهملة وزايٍّ وفي "النهاية" بوزن قَسْوَرَة: موضع بمكة، وقد ضبطه بعضهم بتشديد الواو مع فتح الحاء والزاي والواو. منكِ: بكسر الكاف على خطاب الأرض، والمقصود إفهام الحاضرين فضلَ تلك البقعة، والله تعالى أعلم.

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: " الْحَزْوَرَةُ عِنْدَ بَابِ الْحَنَّاطِينَ ".

[41]– صحيح البخاري، كتاب/ باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (60/2)، برقم (1189).

وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، (1014/2)، برقم (1397).

[42]– أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: 250هـ)، المحقق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت، باب (تذكر النبي ﷺ وأصحابه مكة) (155/2).

[43]– تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ (3026/9)، برقم(17205).

[44]– الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964، (321/13).

[45]– قال ابن كثير: (3 / 404) "وهذا من كلام الضحاك يقتضي أن هذه الآية مدنية وإن كان مجموع السورة مكيا، والله أعلم".

[46]– تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م، (662/2).

[47]– أخبار مكة للأزرقي، باب (تذكر النبي ﷺ وأصحابه مكة) (155/2).

* يَعْنِي بِقَوْلِهِ: أَمَشَّ سَلَمُهَا: يَعْنِي نَوَامِيَهُ الرَّخْصَةَ الَّتِي فِي أَطْرَافِ أَغْصَانِهِ.

[48]– أخبار مكة للأزرقي، باب (تذكر النبي ﷺ وأصحابه مكة) (153/2).

[49]– أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، أبو عبد الله محمد بن إســـحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: 272هـــ)، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضـر – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414، باب (ذكر فضل الصفا والمروة وعظم شأنهما) (226/2).

[50]– الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤســســة زايد بن ســلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنســانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425 هـ – 2004 م، فصل (المدينة المنورة إشعاع العالم)، (9/1).

[51]– صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، (66/5)، برقم (3926).

[52]– موطأ مالك، فصل (المدينة المنورة إشعاع العالم)، (9/1–10).

[53]– جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م (205/17).

[54]– تفسـير القرآن العظيم لابن كثير، أبو الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير القرشـي البصـري ثم الدمشـقي (المتوفى: 774هـــ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـــ – 1999 م (572/4).

[55]– تفسير الطبري، (205/17).

[56]– المصدر السابق، (206/17).

[57]– ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، (157/14).

[58]– المصدر السابق، (158/14).

[59]– مقال (فضل المدينة المنورة في القرآن)، للباحث في تأريخ ومعالم المدينة المنورة الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمن الرفاعي/ موقع طيبة نت.

[60]– تفسير الطبري، (533/17).

[61]– تفســير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحســن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصــري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـــ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، (267/3).

[62]– فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ، (299/3).

[63]– صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث، (22/3)، برقم (1883).

[64]– مقال (فضل المدينة المنورة في القرآن)، للباحث في تأريخ ومعالم المدينة المنورة الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمن الرفاعي/ موقع طيبة نت.

[65]– تفسير السعدي، (850/1).

[66]– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـــ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، (245/14).

[67]– التحرير والتنوير لإبن عاشور، (90/28).

[68]– تفسير السعدي، (850/1).

[69]– تفسير الآلوسي، (245/14).

[70]– مقال (فضل المدينة المنورة في القرآن)، للباحث في تأريخ ومعالم المدينة المنورة الأستاذ عبد العزيز بن عبد الرحمن الرفاعي/ موقع طيبة نت.

[71]– صحيح البخاري، كتاب: فضائل المدينة، باب: الإيمان يأرز إالى المدينة، (21/3)، برقم (1876).

[72]– فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (93/4-94).

[73]– التحرير والتنوير، ابن عاشور، (91/28).

[74]– الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م (290/8).

[75]– التحرير والتنوير، ابن عاشور، (55/11).

[76]– ينظر تفسير السعدي، (351/1).

[77]– صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت كتاب الحج، باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها، (1001/2)، برقم (1374).

[78]– النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، (288/4).

[79]– صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل المدينة، (999/2)، برقم (1372).

[80]– المصدر السابق، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وانها تنفي الناس، (20/3)، برقم (1871).

[81]– شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: 1122هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417هـ-1996م، (242/12).

[82]– موطأ مالك، كتاب الجامع، ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها، (1305/5).

[83]– المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، الطبعة: الثانية، 1403، (267/9)، برقم (17167).

[84]– المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : 333هـ)، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، تاريخ النشر : 1419هـ، (174/3)و برقم (810). * قال محمد فؤاد عبد الباقي: أي أن لا يخرج منها إلى أن يموت. قال الدميري فائدة زيارة النبي ﷺ من أفضل الطاعات، لقوله ﷺ (من زار قبري وجبيت له شفاعتي) . رواه الدارقطني وغيره. وصححه عبد الحق.

ولقوله ﷺ (من جاءني زائرا لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شـــفيعا يوم القيامة) رواه الجماعة. منهم الحافظ أبو علي بن السكن في كتابه المسمى بالسنن الصحاح. فهذان إمامان صححا هذين الحديثين وقولهما أولى من قول من طعن في ذلك. نقله المسندي.][حكم الألباني]صحيح.

[85]– أخبار مكة للفاكهي (2/ 84)، برقم (1185).

[86]– أخبار مكة للفاكهي (2/ 82)، برقم (1183).

[87]– صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، (88/1)، برقم (399).

[88]– صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، (101/4)، برقم (3176).

* [تعليق مصطفى البغا]، 3005 (1159/3)

[(قبة) كل بناء مدور. (أدم) جلد مدبوغ. (اعدد ســـتا) من العلامات. (بين يدي الســـاعة) قدام قيامها ومن أشـــراطها القريبة منها. (موتان) موت كثير الوقوع بســـبب طاعون أو نحوه. (كقعاص الغنم) داء يصـــيب الغنم فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة. (استفاضة المال) كثرته وزيادته عن الحد المعتاد. (فتنة) تقاتل واضطراب في الأحوال. (هدنة) صلح. (بني الأصفر) هم الروم. (غاية) راية سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف وإذا مشت مشى]

[89]– شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـــ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـــ – 2003م، (357/5-358).

[90]– تفسير السعدي، (227/1).

[91]– الآية 26 من سورة العنكبوت.

[92]– تفسير السعدي، (526/3).

[93]– التحرير والتنوير لابن عاشور، (77/9).

[94]– تفسير الطبري، (481/18).

[95]– تفسير ابن كثير، (509/6).

[96]– الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، برقم (3954).

*قال «هَذَا حَدِيثٌ حَســـنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ»،قَالَ الهيثمي رِجَاله رجال الصَّـــحِيح، وأخرجه أحمد وصححه الطبراني والحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

[97]– التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـــ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، 1408هـ – 1988م، (117/2).

[98]– صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، (157/4)، برقم (3407).

[99]– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـــ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية 1392، (128/15).

[100]– المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (317/20). وصححه الألباني في صحيح الجامع.

[101]– سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، (485/4)، برقم (2192).

*وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

[102]– المعجم الكبير للطبراني، (58/22). وصححه الألباني في صحيح الجامع.

*(مِنْ غُدَرِكُمْ) كَصُرَدٍ جَمْعُ غَدِيرٍ وَهُوَ الْحَوْضُ.

[103]– عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415 هـ، (116/7).

[104]– ينظر فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356، (342/4)، (5532).

[105]– صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة فيهما، (60/2)، برقم (1188).

أخرجه مسلم في الحج باب لاتشد الرحال إلا لثلاثة مساجد رقم 1397.

*تعليق مصطفى البغا: (لا تشد الرحال) لا يسافر بقصد العبادة والصلاة فيها والرحال جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس وشده كناية عن السفر.

[106]– صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، (1014/2)، برقم (1397).

*شرح المحقق محمد فؤاد عبد الباقي: (إيلياء) مسجد إيلياء هو بيت المقدس.

[107]– سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها' باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، (451/1)، برقم (1407)، [تعليق محمد فؤاد عبد الباقي]: وإسناد طريق ابن ماجة صحيح ورجاله ثقات. وروى أبو داود بعضه في الزوائد وقواه النووي في المجموع وصححه الألباني.

*[شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: (أرض المحشر والمنشر) أي يوم القيامة. والمراد أنه يكون الحشر إليه في قرب القيامة. (أتحمل إليه) أي أرتحل.

[108]– من مقال "بيت المقدس المكانة والأمانة"، للكاتب زياد بن عابد المشوخي، موقع صيد الفوائد.

[109]– صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، (145/4)، برقم (3366)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ، (370/1)، برقم (520).

*[تعليق مصطفى البغا]، (1231/3)، (3186): [ش (أول) أي للصلاة فيه. (الأقصى) سمي بذلك لبعد المسافة بينه وبين الكعبة أو لبعده عن الأقذار والخبائث فإنه مقدس مطهر وقيل لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة. (بعد) أي بعد دخول وقت الصلاة. (فصله) أي فصل والهاء هاء السكت. (فإن الفضل فيه) أي فعل الصلاة إذا حضر وقتها وفي أول الوقت].

[110]– المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990،كتاب الفتن والملاحم، (554/4)، برقم (8553).

وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، ووافقه الذهبي في التعليق وصححه الألباني.

[111]– سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (452/1)، برقم (1408).

السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الاقصى والصلاة فيه، (385/1)، برقم (774).

[112]– شرح سنن ابن ماجه، مجموع من 3 شروح: 1– «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت 911 هـ) 2– «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت 1296 هـ) 3– «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (1315 هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي، (101/1).

[113]– من مقال "بيت المقدس المكانة والأمانة"، للكاتب زياد بن عابد المشوخي، موقع صيد الفوائد.

[114]– ينظرالمصدر السابق.

[115]– صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكانه من البلاء، (2239/4)، (2922).

* [شرح محمد فؤاد عبد الباقي] [(إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وقال أبو حنيفة الدينوري إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة].

[116]– تفسير ابن كثير، (234/6).

[117]– تفسيرالسعدي، (924/1).

[118]– تفسير الآلوسي= روح المعاني، (393/15).

[119]– تفسير السعدي، (660/1).

[120]– التحرير والتنوير لابن عاشور، (285/21).

[121]– تفسير الطبري، (454/19).

[122]– صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، (7/3)، برقم (1802).

[123]– فتح الباري لابن حجر العسقلاني، (621/3).

[124]– أخبار مكة للأزرقي، (155/2).

* يَعْنِي بِقَوْلِهِ: أَمَشَّ سَلَمُهَا: يَعْنِي نَوَامِيَهُ الرَّخْصَةَ الَّتِي فِي أَطْرَافِ أَغْصَانِهِ.

[125]– صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم (133/7)، برقم (5745).

* وقد أخرجه مسلم في السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة رقم 2194.

[126]– منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1410 هـ – 1990 م.

[127]– سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، دار الحديث– القاهرة، الطبعة: 1427هـ–2006م، (18/12).

* حسن: أخرجه النسائي "7/ 61"، وأحمد "3/ 128" من طريق سلام أبي المنذر، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: "حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة". وهذا إسناد حسن، سلام أبو المنذر صدوق –كما قال الحافظ في "التقريب".

[128]– عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الحج، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، (135/10).

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: 1353هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قدم من السفر، (283/9).

[129]– من مقال"حب الوطن في ميزان الإسلام"، علي بن صالح السليميمنشور، من موقع جريدة الوطن العُمانية، بتاريخ 18-11-2016.

[130]– صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة، (23/3)، (1889).

[131]– ديوان أبي تمام، (745/10).

[132]– صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، (128/3)، (2442).

[133]– مقتبس من ملخص بحث الانتماء وحب الاوطان، شبكة الآلوكة/ https://www.alukah.net.

[134]– الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى القريمي الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت، (451/1)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الأولى، 1421هـ – 2000م، (74/2)، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، دار الهداية، (292/11).

[135]– الإسلام والدستور، توفيق بن عبد العزيز السديري، وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، 1425هـ، (72/1).

[136]– المصدر السابق، (72/1). أخّذًا عن الدكتور عبد الحميد متولي، القانون الدستوري والأنظمة السياسية مع المقارنة بالمبادئ الدستورية في الشريعة الإسلامية، (97/1).

[137]– المصدر السابق.

[138]– الإسلام والدستور، توفيق بن عبد العزيز السديري، (98/1). أخذًا عن الدكتور منير البياتي، الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي.

[139]– ينظرالمصدر السابق، (100/1). أخذًا عن الدكتور علي محمد جريشة، المشروعية الإسلامية العليا.

[140]– ينظرالمصدر السابق، (102/1)، أخذا عن الدكتور مصطفى كمال وصفي، النظام الدستوري الإسلامي مقارنا بالنظم العصرية.

[141]– ينظرالمصدر السابق، (102/1)، أخذا عن الدكتورعبد الوهاب خلاف، مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه.

[142]– ينظرالإسلام والدستور، توفيق بن عبد العزيز السديري، (104/1). أخذا عن الدكتور مصطفى كمال وصفي، مصنفة النظم الإسلامية.

[143]– المصدر السابق، (74/1).

[144]– ينظر وثيقة المدينة المنورة الدستور الإنساني الأول، الدكتور السيد عمر أستاذ النظرية السياسية الإسلامية بجامعة حلوان، ص3.

[145]– ربعتهم: حالتهم وشأنهم، والمعنى: الحال التي جاء الإسلام وهم عليها.

[146]– يتعاقلون: من العقل وهو الدية، المعاقل: الديات واحدتها معقلة.

[147]– العاني: الأسير.

[148]– المفرح: المثقل بالدين، وتروى بالجيم، وهي بنفس المعنى.

[149]– الدسـيعة: العظيمة، وهي في الأصـل: ما يخرج من حلق البعير إذا رغا، وأراد بها هنا: ما ينال عنهم من ظلم.

[150]– أي يتناوبون فإذا خرجت طائفة غازية ثم عادت تكلف أن تعود ثانية حتى تعقبها أخرى غيرها.

[151]– يبيء: من البواء وهو المساواة.

[152]– اعتبطه: أي قتله بلا جناية توجب القتل.

[153]– يوتغ: يهلك.

[154]– الحجز: المنع، وحجز عليه ماله أي حبسـه، وفي الحديث لأهل القبيلة أن يتحجزوا الأدنى فالأدنى، أي يكفوا عن القتال، والانحجاز مطاوعة، وكل من ترك شـيئا فقد انحجز، أي لا يترك ثأر جرح، وذكر ثأر الجرح لبيان أخفى أفراد القود، لبيان شـدة الأمر وأنه لا يغمض عن أدنى جناية، ولا يعفي، ويمكن أن تكون هذه الجملة كناية عن التشـديد في مواد العهد، أي لا يترك شـيء من مواد العهد، فتكون الجملة كالمثل السـائر يسـتعمل في أمثال المقام، وعلى هنا بمعنى من كما في قوله تعالى: وإذا اكتالوا على الناس يسـتوفون ولعل هذا التأكيد والتهديد، من أجل علمه صـلى الله عليه وسـلم بغدر اليهود وغوائلهم وقلة مبالاتهم بعهودهم، وشـدة عداوتهم للإسلام والمسلمين. على بن حسين علي الأحمدي، – مكاتيب الرسول – الجزء 2، (39– 40).

[155]– علي أبر هذا: أي علي الرضا به.

[156]– أي لا تعطى ذمة ولا عهد، والمراد بالحرمة هنا الجوار، فلا يجير الجار مستجيرا إلا بإذن مجيره.

[157]– أي لا تعطى عهدا ولا ذمة، والذمة الأمان.

[158]– السيرة النبوية لابن هشام، ص 501 – 504، جـ ا، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،الطبعة: الأولى 1408، هـ – 1988 م.البداية والنهاية لابن كثير، الجزء 3، (273– 276).

* تخريج الوثيقة: وردت هذه الوثيقة بهذا النص المطول عن ابن إسـحاق مرسـلة، كما ذكر ذلك ابن كثير في البداية، وابن هشام في السيرة، وابن إسحاق هو أول من أورد نص الوثيقة كاملا، وقد ذكر ابن سيد الناس أن ابن أبي خيثمة أورد الوثيقة في تاريخه بهذا الإسناد، حدثنا أحمد بن خباب أبو الوليد حدثنا عيسى بن يوسف حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده: أن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم كتب كتابا بين المهاجرين والأنصـار فذكر بنحوه، أي بنحو ما أورد ابن إسحاق، كما وردت الوثيقة في كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام بإسناد آخر، وهناك طرق وردت منها (الوثيقة) ولكن ليست بنصها الكامل منها رواية الإمام أحمد ورواية الإمام البيهقي. فالوثيقة وردت من طرق عديدة تتضـافر في إكسـابها القوة، كما أن الزهري علم كبير من أعلام الرواد الأوائل في كتابة السيرة النبوية، وأن أسلوب الوثيقة يدل على أصالتها، فنصوصها مكونة من جمل قصيرة وغير معقدة، وفيها كلمات وتعابير كانت مألوفة في العهد النبوي، والتشابه الكبير بين أسلوبها، وأساليب كتب النبي صلى الله عليه وسلم الأخرى يعطيها توثيقا آخر.

[159]– الإسلام والدستور، توفيق بن عبد العزيز السديري، (126– 128).

[160]– في النظام السياسي للدولة الإسلامية، الدكتور محمد سليم العوا، دار الشروق، ط2، 1427هـ– 2006م، ص58.

[161]– ينظر المصدر السابق، (55– 56).

[162]– ينظر المصدر السابق، ص60.

[163]– في النظام السياسي للدولة الإسلامية، محمد العوا، ص60.

[164]– وثيقة المدينة المنورة، أ.د. السيد عمر، أستاذ النظرية السياسية الإسلامية بجامعة حلوان، بحث منشور.

[165]– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: الامام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،الطبعة: الأولى، 1422هـ، كتاب الادب، باب اثم من لا يأمن جاره بوايقه، (10/8)، برقم (6016).

[166]– رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، ينظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)،المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ، 1414 هـ، 1994، (293/6)، برقم (10749).

[167]– صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب من قتل معاهدا بغير جرم، (99/4)، برقم (3166).

[168]– ينظر احكام الايمان والكفر واثرها في السلم الاجتماعي، أ.م.د. حمزة حسين عبيد مدرس العقيدة الاسلامية، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية العدد43/ بحوث المؤتمر الفكري الأول (ظاهرة الغلو والتطرف وأثرها في المجتمع)، 1436هـ –2016م، (10– 13).

[169]– معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي، العلامة الدكتور عبد الله مصطفى، الطبعة الأولى –عمان– الأردن، 1414هـ–1993م، (35–36).

[170]– ينظر احكام الايمان والكفر واثرها في السلم الاجتماعي، أ.م.د. حمزة حسين عبيد، ص13.

[171]– سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (873/2)، برقم (2618)، اسناده صحيح ورجاله ثقاة.

[172]– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407هـ، ج1:ص461.

[173]– ينظر احكام الايمان والكفر واثرها في السلم الاجتماعي، أ.م.د. حمزة حسين عبيد مدرس العقيدة الاسلامية، (13– 14).

[174]– المصدر السابق، ص16.

[175]– موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، السفير نبيل محمد بدر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، قسم الجوامع والمجلات/ الشاملة، (361/1).

[176]– الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة. حسين حسيني معدى (المتوفي: معاصر)، دار الكتاب العربى – دمشق، الطبعة: الأول – 1419، (105/1–106).

[177]– فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمّد سَعيد رَمضان البوطي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون – 1426 هـ (148/1–149).

[178]– موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1417 هـ/96– 97م، أحمد معمور العسيري، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م، (94/1).

[179]– البداية والنهاية لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ – 1988 م، (306/6)، وقال ابن كثير: اسناده صحيح،.

[180]– الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق في سِيرة أبي بَكْر الصِّديق شخصيته وَعَصره، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة –مصر، 1423هـ – 2002م،(1/ 143).

[181]– فقه النصـــر والتمكين في القرآن الكريم، الدكتور علي محمد الصـــلابي، دار المعرفة– بيروت، الطبعة الخامسة، 1430هـ– 2009م، ص 466.

[182]– مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)
، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ، (110/10).

[183]– فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، الدكتور علي محمد الصلابي، ص 470.

[184]– تاريخ الدعوة إلى الإســـلام في عهد الخلفاء (الجزء الاول: الدعوة في حياة الصـــديق أبي بكر رضـــي الله عنه)، د. يسري محمد هاني أستاذ مساعد الدعوة وتاريخها، سلسلة بحوث الدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، 1418هـ، (1/ 410– 411).

[185]– المصدر السابق، ص411

[186]– فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، الدكتور علي محمد الصلابي، ص472.

[187]– البداية والنهاية لابن كثير، (306/6).

[188]– الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق في سِيرة أبي بَكْر الصِّديق شخصيته وَعَصره، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، (144– 145).

[189]– أبو بكر الصـــديق، علي الطنطاوي، دار المنارة، الطبعة الثالثة، 1406هـ– 1986م، (187، 188). الطبقات الكبرى لابن سعد، مجلد 2، (3/ 193).

[190]– الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق في سِيرة أبي بَكْر الصِّديق شخصيته وَعَصره، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، (146– 147).أخذا عن الأحكام الســلطانية للماوردي: ص 201، تاريخ الدعوة إلى الإســلام: ص258، أبو بكر رجل الدولة: ص46.

[191]– المصدر السابق، ص147. أخذا عن: الصدِّيق، لهيكل باشا: ص 224، تاريخ الدعوة إلى الإسلام: ص 246، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية: ص 10.

[192]– ينظر كتاب (جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، (ت:1418هـــ)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 2003م، مقال باسم: ويلك آمن ... ! (1/ 193– 198)

[193]– صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، (15/1)، برقم(30).

[194]– ينظر المصدر السابق.

[195]– من مقال ألاســتاذ الصــحفي عدنان العامر المنشــور على صــفحته على الفيســبوك، ماجســتير في الفكر الإسلامي/ جامعة بغداد
.https://www.facebook.com/adnanalamir/posts/2772821522785691